Tel: 372336-323864

MAJALLAH

Regd. No. LW/NP 59

AL - BAAS - EL- ISLAMI

FEB - 1999

(MONTHLY)

صدرت حديثاً :

طبعة جديدة منقحة محققة ، من كتاب :

موطأ الإمام مالك

برواية محمد الحسن الشيباني

و معه :

التعليق الممجد على موطأ محمد

شرح العلامة عبد الحيّ اللكهنوي

حققه و علق عليه :

الأستاذ – الدكتور تقي الدين الندوي

أستاذ الحديث والسنة النبوية الشريفة

طبع الكتاب :

على نفقة سمو الشيخ سلطان بن زايد آل نهيان

نائب رئيس مجلس الوزراء لدولة الإمارات العربية المتحدة

قام السيد شاهد حسين بالطبع فى مطبعة باريك أوفست لكناؤ

من مؤسسة الصحافة والنشر ندوة العلماء - رئيس التحرير : سعيد الاعظمى

البعث الإسلامي

مجلة إسلامية شهرية جامعة

في هذا العدد

الحضارة وأهميتها في حياة الأمة

التصور الإسلامي للكون وللحياة وللإنسان

علم الدعوة الإسلامية ونشأته

المسلم لا يهاب الفقر ولا يرضى به

قضية العلاقة مع غير المسلمين وحقوقهم

الإسلام ودوره في صناعة الإنسان المثالي ، وتكوين الشخصية الإسلامية !

العلامة السيد سليمان الندوي ، كما يراه الشاعر محمد إقبال

أبو الأسود الدؤلي ، ودوره في وضع قواعد النحو

الداعية عبقري البيان مصطفى صادق الرافعي

الإمام الطحاوي ، محدث عصره

أقرب المسالك إلى أولياء المناسك

النظام الديمقراطي أين يتجه ..؟

ذو الحجة ١٤١٩هـ

مارس - أبريل ١٩٩٩م

تصدرها :

مؤسسة الصحافة والنشر

ندوة العلماء - ص . ب ٩٣ لكناؤ (الهند)

أنشأها :
فقيد الدعوة الإسلامية الأستاذ محمد الحسني -رحمه الله تعالى-
في عام ١٣٧٥هـ-١٩٥٥م

البعث الإسلامي

مجلة إسلامية شهرية جامعة

رئاسة التحرير :
سعيد الأعظمي
واضح رشيد الندوي

المجلد الرابع
والأربعون

العدد الرابع
ذو الحجة ١٤١٩هـ
مارس - أبريل ١٩٩٩م

"ندوة العلماء"

قامت "ندوة العلماء" في هذه البلاد في فجر هذا القرن الهجري ، تنكر على عامة المسلمين زيغ العقيدة وفساد الأخلاق ، وعلى العلماء كثرة الشقاق والجهاد في غير عدو ، وتنعى على البدع التي دخلت في حياة المسلمين واستهلكت أموالهم واستنفدت قوتهم ، وتدعو إلى إصلاح نظام التعليم الذي قد فقد جدته وحياته ونسي رسالته ، وإلى تخريج العلماء الذين يبلغون رسالات الله في لغة هذا العصر وأسلوبه ، حتى تتحقق الغاية المنشودة من التعلم والتفقه ، وهو الإنذار ،

﴿ ليتفقهوا في الدين * و لينذروا قومهم إذا رجعوا إليهم ﴾

(أبو الحسن علي الحسني الندوي)

المراسلات
البعث الإسلامي
مؤسسة الصحافة والنشر
ص.ب ٩٣ - لكناؤ
الرمز البريدي : ٢٢٦٠٠٧ (الهند)
☆☆☆

المراسلات
ALBAAS-EL-ISLAMI
C/o NADWATUL ULAMA
P.o. Box. 93, LUCKNOW
Pin : 226 007 (INDIA)
☆☆☆

حضرات إخواننا القراء !

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته

وبعد ! فأحمد الله سبحانه وتعالى على هذا التوفيق الغالي الذي أكرمنا به من الاستمرار في خدمة العقيدة و الفكر ، و في مجال البعث الإسلامي ، بطريق مجلة : "البعث الإسلامي" التي تجتاز الآن عامها الرابع والأربعين ، راجياً من الله سبحانه أن يكرمنا بالتأييد الدائم ، و بروح من الاستقامة والصمود ، و الثبات على هذه الجبهة الدقيقة في ظروف صعبة و أوضاع متأزمة تمر بها الأمة ويتعرض لها المسلمون اليوم في كل مكان نحو دينهم وشريعتهم ورسالتهم العالمية .

وبمجرد توفيق الله ومشيئته استطعنا أن ندخل بعض التحسينات المطبعية في المجلة كما يراها و يسر بها القارئ الكريم ، و لا يخفى عليكم أن تكلفة المجلة قد تضاعفت كثيراً بغلاء أسعار الورق و الطباعة وأجور العمال ، فنرجو أن يتكرم كل أخ كريم ببذل مجهوداته في سبيل دعم المجلة وتوسعة نطاق المشتركين الجدد فيها ، ويشاطرنا في أداء بعض الواجب الذي نتحمله الآن ، و يسمح لنا بلفت الأنظار إلى التعاون على البر والتقوى .

والتحديات تتجدد كل يوم ، وهي تنذر بشر مستطير ، فنرجو أن تتعاونوا معنا على كل جبهة ، ولكم شكرنا وتقديرنا .

والله من وراء القصد و هو يهدي السبيل

الاشتراكات السنوية

في الهند : مائة وخمسون ١٥٠/روبية هندية
ثمن النسخة : ١٥/روبية

في العالم العربي
و في جميع دول العالم :
٢٠/دولاراً بالبريد السطحي
و
٣٦/دولاراً بالبريد الجوي
☆☆☆

عنوان المراسلات

ترسل الاشتراكات بالشيك باسم : "البعث الإسلامي" (ALBAAS-EL-ISLAMI)
☆☆☆

وذلك بالعنوان التالي

مكتب البعث الإسلامي
(مؤسسة الصحافة والنشر)
ندوة العلماء ، ص.ب ٩٣
لكناؤ (الهند)
☆☆☆

ALBAAS-EL-ISLAMI
C/o. NADWATUL-ULAMA
P.O. Box : 93, LUCKNOW
Pin : 226 007 (INDIA)
☆☆☆

* المجلة غير ملتزمة بكل فكر ينشر فيها

في هذا العدد

الافتتاحية :

☆ الإسلام ودوره في صناعة الإنسان المثالي وتكوين الشخصية الإسلامية ! — سعيد الأعظمي الندوي ٣

التوجيه الإسلامي :

☆ الحضارة وأهميتها في حياة الأمة — بقلم : سماحة العلامة الشيخ السيد أبي الحسن علي الحسني الندوي ٨
☆ التصور الإسلامي للكون وللحياة وللإنسان — بقلم : الدكتور شوكت محمد عليان ١١

الدعوة الإسلامية :

☆ علم الدعوة الإسلامية ونشأته — بقلم : الدكتور مصباح الرحمن يوسفي ٢١
☆ المسلم لا يهاب الفقر ولا يرضى به — بقلم : الأستاذ أشرف شعبان أبو أحمد ٢٨
☆ قضية العلاقة مع غير المسلمين وحقوقهم — بقلم : فضيلة الشيخ السيد جلال الدين العمري
ترجمه من الأردية : الأخ محمد كليم الله الكوركفوري ٣٦

من أعلام العلم والمعرفة :

☆ العلامة السيد سليمان الندوي ، كما يراه الشاعر محمد إقبال — بقلم : فضيلة المفتي محمد شاهجهان الندوي ٤٧
☆ أبو الأسود الدؤلي ، ودوره في وضع قواعد النحو — بقلم : الشيخ أحمد علي ٥٤
☆ الداعية عبقري البيان مصطفى صادق الرافعي — بقلم : الدكتور عبد الحليم عويس ٦١

أعلام السنة والحديث :

☆ الإمام الطحاوي ، محدث عصره — بقلم : أ. د/تقي الدين الندوي ٦٤

دراسات و أبحاث :

☆ أقرب المسالك إلى أداء المناسك — بقلم : الدكتور محمد السيد علي بلاسي ٧٣
☆ من هو مؤلف كتاب : "مبارق الأزهار" ؟ — المحدث المحقق العلامة المرحوم حبيب الرحمن الأعظمي
تعريب : مسعود أحمد الأعظمي ٨١

صور و أوضاع :

☆ النظام الديمقراطي أين يتجه .. ؟ — بقلم : واضح رشيد الندوي ٨٥

أخبار اجتماعية وثقافية :

☆ تكريم سماحة العلامة الشيخ السيد أبي الحسن علي الحسني الندوي بجائزة الشخصية الإسلامية لعام ١٤١٩هـ — بقلم : سعيد الأعظمي ٩٠
☆ اختيار معالي السيد جمعة الماجد لمنح جائزة الملك فيصل لخدمة الإسلام — قلم التحرير (س.أ) ٩٤

إلى رحمة الله تعالى :

☆ وفاة السيد محمد أويس ، زوج الأخت الكريمة الأستاذة عطيه خليل — قلم التحرير ٩٥
☆ الدكتورة عائشة عبد الرحمن بنت الشاطئ ٩٦
☆ حرم العلامة المرحوم الشيخ عبد الباري الندوي — قلم التحرير (س.أ) ٩٧
☆ فضيلة الشيخ كي. بي. محمد بن أحمد — بقلم : إم.إم. محي الدين الندوي ٩٨

جولة في المدارس الإسلامية في الهند :

☆ كلية الندوة ، في تامل نادو (الهند). — التحرير ١٠٠

بسم الله الرحمن الرحيم

الافتتاحية :

الإسلام ودوره في صناعة الإنسان المثالي و تكوين الشخصية الإسلامية !

لم يطلع التاريخ البشري عبر عصوره وأدواره على نظرة دينية أو فلسفة اجتماعية وفكرة حضارية ، تتركز توجيهاتها على بناء الشخصية المتكاملة والسلوكيات المثالية ، مثل ما وُفق إليه دين الإسلام الذي أوَل ما لفت إليه العناية الفائقة ، هو العلم الذي يكتسبه الإنسان باسم ربه تبارك وتعالى ، لكي يعرف نفسه ومكانته و وظيفته في الحياة في ضوء التوجيهات الربانية التي جاء بها خاتم النبيين محمد ﷺ بطريق الوحي إلى الناس كافة ، كرسالة إنسانية عالمية أخيرة تستوعب جميع مطالب الفطرة وتغطي جميع احتياجات النفس البشرية ومتطلباتها المادية والمعنوية بغاية من الدقة والإحصاء والشمول ، وذلك ما عبر عنه الله سبحانه وتعالى بالدين القيم ، وقال - عزّ من قائل - في كتابه العزيز : الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد : ﴿ فطرة الله التي فطر الناس عليها * لا تبديل لخلق الله * ذلك الدين القيم * ولكن أكثر الناس لا يعلمون ﴾ .

لقد كان هذا الدين ذريعة لتحويل مجريات التاريخ الإنساني من طريق الأهوا والشهوات إلى صراط الله المستقيم ، وتغيير المجموعة البشرية إلى المجتمع الإنساني الأفضل الذي شهد نماذج عالية من المؤمنين الصادقين الذين مثلوا على مسرح العالم حياة الإيمان والورع والعمل والسلوك ، وكانوا قدوة للبشرية في كل عصر ومصر ، ذاك أن الشريعة الإسلامية بتوجيهاتها وأحكامها وحدودها لا تضن على أحد

باضفاء جمالها ونورها ، وبناء الشخصية المثالية المتميزة التي تقود مسيرة الإنسانية وتمهد الطريق نحو الاتصال بالله ، وتقدم للناس مقاييس العدل و القصد في الأمور كلها تفادياً من المغالاة و قلة الاحتفال بالأولويات ، والاختلال في التوازن .

تفاءل العالم الإسلامي كله باختيار سماحة العلامة الشيخ السيد أبي الحسن علي الحسني الندوي الشخصية الإسلامية لعام ١٤١٩هـ (١٩٩٩م) وإعلان ذلك بواسطة الإعلام العالمي ، وقد رحبت الأوساط العلمية والدينية في كل مكان بهذه الخطوة الموفقة التي قامت بها حكومة إمارة دبي عن طريق لجنة الجائزة الدولية للقرآن الكريم باشراف ولي العهد سمو الشيخ الفريق محمد بن راشد المكتوم ، وزير الدفاع - حفظه الله تعالى - .

إن سماحة العلامة الندوي بتميزاته وخصائصه التي أكرمه الله بها ، وبالجمع المتزن بين الإيمان الراسخ والعلم الواسع ، والنظرة الجامعة بين الدين والدنيا والروح والجسم ، أولى بكل جدارة ، بل وفوق كل جدارة ، من غيره بالتكريم على هذه الجامعية والإتزان ، على المستوى العالمي ، وتقديم أعظم جائزة إليه على القدوة المثالية والخدمات العلمية والدعوية التي وُفق إليها بتقدير من الله العزيز الحكيم ، وقد كان إعلانه عن وقف هذه الجائزة المالية الغالية على التعليم الإسلامي في نفس الحفل ، و أمام الأشهاد ، موشراً كبيراً على شخصيته المثالية التي يتمتع بها .

وبالمناسبة يحلو لي أن أبين نظرته نحو الحياة التي يعيشها المؤمن في الدنيا من أجل الآخرة ، لكي تتمثل شخصيته الإسلامية بجميع ملامحها وآثارها ، إنه يتحدث عن موقف المؤمن من الحياة وجمعه بين الانتفاع بمرافق الدنيا والسعي للآخرة والكفاح في سبيلها ، فيقول :

"و خير ما يمثل موقف المؤمن من هذه الحياة ، و يحدده بدقة

ومقدرة ليست فوقها دقة ومقدرة ، هو الجملة الحكيمة المأثورة عن رسول الله ﷺ : ﴿ إن الدنيا خلقت لكم * وإنكم خلقتم للآخرة ﴾ : فالمسلم يجمع بين الانتفاع بمرافق الحياة وأسباب الدنيا واستخدامها كشئ خلق لأجله و سخر له ، و بين السعي للآخرة و الكفاح لها كغاية خُلق لأجلها ، فهو ينظر إلى الدنيا وقواتها و وسائلها كمطية ومركب لا كراكب ومتصرف ، وكمملوك ورقيق لاكمالك وسيد ، و وسيلة لا كغاية ، وينظر إلى الآخرة كغاية ينتهي إليها و وطن يلجأ إليه ، فيجمع عليه همته ويرهق له قواه ويحث إليها مطيته ، وذلك مثل النبوة الذي مثله الرسول الكريم ﷺ إذ قال : "مالي وللدنيا وما أنا والدنيا إنما أنا كراكب استظل تحت شجرة ثم راح وتركها" .

وقد تجلت هذه النفسية القرآنية ، والنظرة القرآنية إلى الحياة في حياة النبي الكريم ﷺ وتعاليمه وسلوكه ، وكلامه وعواطفه ، وأمانيه ودعائه وسره وعلنه وتجلت كذلك في حياة الصحابة الذين تربوا وتكونت سيرتهم وعقليتهم في حضانته وتحت إشرافه ، ومن كان على نهجهم وعلى غرارهم من التابعين والمؤمنين من هذه الأمة ، بحيث قد صار ذلك طابعاً لحياتهم ، ومزاجاً لا ينفك عنهم ، وأصبح من الحقائق التاريخية التي لا يمارى فيها" .

ويوصى بالاحتفاظ بالشخصية الإسلامية التي تتمتع بها هذه الأمة وتبنى بها حضارة الإسلام ، التي تصل بالإنسان المسلم بالملكوت الأعلى ، وتحلي حياته بالقيم المثلى ، فتكون نموذجاً عالياً رفيعاً للمسلم المطلوب والمؤمن المثالي ، يقول :

"إن الاحتفاظ بالشخصية الإسلامية ومركز هذه الأمة في العالم ، ومعرفة رسالتها والإيمان بقيمتها ، والضغط على قيمة الآخرة وما بعد هذه الحياة - من سعادة وشقاء وجنة ونار - والتركيز على الجانب الخلقي والروحي من الحياة ، هو الخط الفاصل الذي يشكل الحد الفاصل

الرسمي بين الحضارتين ، حضارة يوافق عليها الإسلام ، ويتحمل مسئوليتها ، ويباركها ، وتتجلى فيها الشخصية والأصالة والإبداع ، وحضارة يتبرأ منها الإسلام ويخسر فيها المسلمون ، وتتجلى فيها العبودية و الرضوخ و الاستسلام ، و العبادة التي لا تعرف إلا تقليد الببغوات ، ومحاكاة القرود" .

أما نظرته نحو الكون والحياة والإنسان فهي دقيقة في غاية من الدقة والبراعة والشمول ، إنه ألف كتابه القيم أول ما بدأ سلسلة العمل التأليفي ، والبحث التاريخي : "ماذا خسر العالم بانحطاط المسلمين" الذي أثار ضجة في دنيا البحث والفكر الإسلامي الأصيل ، ومنح الكُتاب الإسلاميين والمؤلفين المفكرين وجهة جديدة للأسلوب الفكري الدعوي الواقعي ، هل كان الناس يفكرون في موضوع انحطاط المسلمين من هذه الزاوية ، وهل كانوا يصدقون أن انحطاط المسلمين كان سبباً لخسارة العالم الإنساني كله ، من الشرق إلى الغرب ومن الشمال إلى الجنوب ؟ إنني لا أظن أن هذا الأسلوب من التفكير عثر عليه المفكرون والدعاة قبل هذا الكتاب الذي يوضح نظرة المسلم الواعي المفكر إلى الكون والحياة والإنسان ، ويبيّن موقفه من ذلك في ثقة ودليل واقتناع ، ولذلك فقد شهد بقيمة هذا الكتاب العظيم وأهميته كبار علماء العالم الإسلامي ودعاته ، يقول فضيلة الأستاذ المرحوم الدكتور محمد يوسف موسى ، المفكر والكاتب الإسلامي والداعية الكبير في مقدمة هذا الكتاب :

"إنني – علم الله – لست أذكر فيما قرأت من القديم والحديث كتاباً حوى من الخير ما حواه هذا الكتاب ، ولا كتاباً وضع أيدينا على دواء ما نشكو منه من أدواء وأمراض كما فعل هذا الكتاب ، ولا كتاباً نفذ كاتبه إلى روح الإسلام ، وأخلص ويخلص في الدعوة له ، ويقف كل جهوده على هذه السبيل ، كهذا الكتاب" .

و يقول الكاتب الإسلامي الكبير والباحث و المفكر والداعية الأستاذ

سيد قطب (رحمه الله) في تقديمه لهذا الكتاب :

"إن الخصيصة البارزة في هذا الكتاب كله هي الفهم العميق لكليات الروح الإسلامية في محيطها الشامل ، وهو لهذا لا يعد نموذجاً للبحث الديني والاجتماعي فحسب ، بل نموذجاً كذلك للتاريخ كما ينبغي أن يكتب من الزاوية الإسلامية" .

وكفى العلامة الندوي شهادة على شخصيته الإسلامية الكبيرة إقبال العالم الإسلامي ، بل العالم الغربي والشرقي كله ، على جميع مؤلفاته وكتبه ورسائله التي يتجاوز المائتين ، وتنافسُ الشباب المسلم في اقتنائها والاستفادة منها عصارةَ الفكر الإسلامي الخالص الذي يشمل الحياة والمجتمع بجميع أطوارهما وعواملهما وقيمهما ، ويعيد الثقة بالإسلام وشريعته ومنهجه للحياة ، ويثير الحماسة الإيمانية في نفوس المسلمين لاستعادة مجد الإسلام وقوته ، ويحثهم على تسلم زمام القيادة العالمية ، وإنقاذ العالم البشري من الجاهليات الحديثة والفلسفات الوضعية المنهارة والحضارات المادية التي حولت حياة الإنسان إلى جحيم من العصبيات والتساقط على الشهوات الفانية ، واللذات الزائلة ، التي لا تسمن ولا تغنى من جوع .

شخصية المؤلف الإسلامية العظيمة تتجلى من خلال فكره العملاق ونظرته الفريدة نحو العالم واطلاعه الواسع على الفلسفات الحضارية والنظرات المادية التي تجعل الإنسان مطية لأغراض رخيصة ، وهو بذلك أجدر ما يكون بكل تكريم ، وإجلال واحترام ، وقد رفع الله سبحانه منزلة عباده المقربين وأولياءه المتقين فقال : ﴿ ألا إن أولياء الله * لا خوف عليهم ولا هم يحزنون * الذين آمنوا و كانوا يتقون * لهم البشرى في الحياة الدنيا وفي الآخرة * لا تبديل لكلمات الله * ذلك هو الفوز العظيم ﴾ .

والله يقول الحق وهو يهدي السبيل .

سعيد الأعظمي

التوجيه الإسلامي :

الحضارة وأهميتها في حياة الأمة

بقلم : سماحة العلامة الشيخ السيد أبي الحسن علي الحسني الندوي

الحضارة عميقة الجذور في أعماق النفس الإنسانية وفي مشاعر الأمة وأحاسيسها وتجريد أمة من حضارتها الخاصة التي نشأت تحت ظلال دينها وتعاليم شريعتها ، وكان في صياغتها نصيب كبير للذوق الديني الخاص ، وطابع هذه الأمة الخاص ، مرادف لعزلها عن الحياة وتحديدها في إطار العقيدة والعبادة والطقوس الدينية الضيق ، وفصل حاضرها عن ماضيها ، وأثر هذا التحويل كان عميقاً دائماً في حياة الأمم والمجتمعات البشرية ، فإنها ذابت تدريجياً في بوتقة الأمم التي اقتبست منها هذه الحضارة بمعانيها الواسعة ، وكان انسلاخها عن العقيدة التي بقيت متمسكة بها سهلاً .

وليس المقصود من إبراز ناحية خطر الحضارة الغربية واقتباسها على الشخصية الإسلامية ، وكيان الأمة المسلمة هو تحريم الاستفادة من الحضارة الغربية في مرافق الحياة واقتباس بعض ما توصل إليه العلم والصناعة والاختراع في الغرب من وسائل تسهيل وترفيه ، وإغلاق الباب على مصراعيه ، فإن ذلك لا يقوله عاقل فضلاً عن مطلع على روح الدين وتعاليمه ، والإسلام لم يزل واسع الأفق متفتح القلب والنظر في الاستفادة بكل ما يصلح وينفع ، ولكن مفهوم الحضارة الغربية في هذا المقام هو أوسع من اقتباس الآلات و المخترعات و التجارب المفيدة في الحياة العامة ، إنها تشمل الأفكار والقيم والمفاهيم والمثل وصبغ الحياة كلها بالصبغة الغربية والتخطيط المدني الشامل واقتباس أساليب الحياة التي لا تتفق مع تعاليم الإسلام ومعاييره في الطهارة والنظافة والاعتدال

والاقتصاد والوقوف عند الحدود التي رسمتها الشريعة الإسلامية ، ويسر على المسلم معها التأدب بآداب الشرع والعمل بالسنن النبوية الكثيرة ، ويبتعد بها عن الحياة الإسلامية التي عاشها الرسول الكريم ﷺ والصحابة والتابعون لهم بإحسان ابتعاداً كلياً ، وتضفى على الأمة شخصية أجنبية لا تعرف فيها إلا بالأسماء الإسلامية أو بالأزياء التي لا تزال بعض الشعوب العربية أو الإسلامية محافظة عليها ، أو عندما يرتفع صوت الأذان من منائر مساجدها ، أو عندما تدخل في المساجد على قلة عدد الداخلين في بعض البلاد وكثرتهم في بعضها ، فلا يربطها بالإسلام إلا خيط رقيق من عقيدة وتقاليد دينية ، إذا انقطع هذا الخيط - لا سمح الله بذلك - انقطع كل شئ .

وأعتقد أنه من الميسور جداً الجمع بين التسهيلات المدنية والاستفادة بالآلات والمخترعات ، وما وصل إليه العلم الحديث ، وبين ما تمتاز به الحضارة الإسلامية من جمال وبساطة وجدية وعناية بالطهارة والنظافة و الابتعاد عن الإسراف و التبذير ، و الإغراق في المظاهر الخارجية ، إذا وفقت الحكومة الإسلامية والمجتمعات الإسلامية للتخطيط المدني المستقل ، البعيد عن التقليد الأعمى والارتجالية ومركب النقص ، وإذا توافر عندها الذكاء والأصالة والإيمان بفضل التعاليم الإسلامية والحضارة الإسلامية التي تنبثق عنها وتقوم عليها ، و الاعتداد بشخصيتها ، وكان هذا التخطيط أجمل وأفضل وأكثر جلباً للأنظار واستهواء للقلوب ، وأبعث على الاحترام والتقدير ، ويؤم هذه المدن عدد من السياح بل من قادة الفكر و رواد العلم ، وأكبر من العدد الذي يؤمها الآن من المتنزهين ، وربما يكون هذا الطراز الجميل الأصيل من المدنية باعثاً لكثير من الأقطار الغربية على تقليد بعض هذه الجوانب واقتباسها ، وعلى الأقل على التفكير فيها وتقديرها ، كما كان الشأن مع الحضارة الإسلامية الأندلسية التي كان لها تأثير عميق في الحضارة الغربية

وفلسفتها وآدابها .

ولكن مع الأسف الشديد لم يوفق لذلك قطر واحد من الأقطار الشرقية والغربية والحكومات الإسلامية ، ولم تكن عند واحد منها جراءة كافية تحملها على مجرد هذه التجربة ، وكانت النتيجة أن أصبحت هذه الأقطار كلها نسخة ناقصة من المدنية الغربية وصورة شاحبة لها ، لا تسترعى اهتمام الغربيين ولا تحرك فيهم مشاعر الإجلال والاحترام ، وإنما يقولون إذا زاروا هذه المدن متفرجين أو مشاهدين : (بضاعتنا ردت إلينا) .

إن التصميم الحضاري محنة ذكاء ، وعصامية وعبقرية ، وقوة إرادة ، وفقه دين ، ليس مجرد عملية نقل وتطبيق ، وتعديل وتحسين ، إن الإسلام قد حدّ حدود الحلال والحرام ، وحرم تخطى هذه الحدود ، وأفسح المجال بينها للتمتع الكريم النزيه ، في غير إسراف وإجحاف ومس بحقوق الآخرين وحظوظهم ، ومن غير تعرض لخطر الوقوع في الإثم والفحشاء والتبذير ، والحياة التي لا تليق بالذكور الرجال ، والكرام الأقوياء ، وهذه هي الروح التي تسيطر على أحكام اللباس والطعام والعشرة والاجتماع والمتعة واللذة ، وحث على مراعاة المصالح ، والتجنب من المضار والمفاسد ، وإعداد الممكن المستطاع من وسائل القوة والدفاع ، واقتباس الصالح والنافع من العلوم والحكمة ، بشرط ألا يكون ذلك على حساب مقومات الشخصية والكرامة والقومية - الإسلامية - وبشرط ألا ينشئ ذلك في الأمة شعوراً بالنقص ، وقصوراً في الثقة ، و روح اندفاع سريع متهور إلى تقليد الآخرين ، والتشبع بروحهم ، وإجلال حياتهم وتقديسها .

☆☆☆

الدعوة الإسلامية :

التصور الإسلامي للكون و للحياة و للإنسان

بقلم : الدكتور شوكت محمد عليان
أستاذ الثقافة الإسلامية -الرياض

كانت السمات الحضارية السابقة للإسلام ، تبرز في الاهتمام بالمطالب المادية للإنسان ، والتي غالباً ما تتمثل في حب الذات ، والأنانية المفرطة ، والتمايز العنصري المتمثل في الاستعلاء الطبقي ، وهذا من شأنه أن يجعل أصحاب الحضارات يعتمدون على القوة المادية وحدها في تفاعلهم مع تلك الحضارات وتفهمهم لها .

قال الله تعالى : ﴿ ألم تر كيف فعل ربك بعاد * إرم ذات العماد * التي لم يُخلق مثلها في البلاد * وثمود الذين جابوا الصخر بالواد * وفرعون ذي الأوتاد * الذين طغوا في البلاد * فأكثروا فيها الفساد * فصبّ عليهم ربك سوط عذاب ﴾ . [سورة الفجر ، الآيات/١-١٣]

فعاد قبيلة من العرب البائدة ، وتلقب بإرم أيضاً ، وهم الذين بعث الله فيهم هوداً ﷺ فكذبوه فأهلكهم بريح صرصر عاتية ، وقد كانت لهم خيام ذات أعمدة عالية ، وهم أهل قوة وبطش منّ الله تعالى بها عليهم ، حيث قال جلّ شأنه : ﴿ واذكروا إذ جعلكم خلفاء من بعد قوم نوح وزادكم في الخلق بصطة * فاذكروا آلاء الله لعلكم تفلحون ﴾ .

[سورة الأعراف ، الآية/٦٩]

فقد كانت لهم يد طولى على من سواهم ، مغرورين بقوتهم متجاهلين الحق والعدل والكرامة الإنسانية لقوله تعالى : ﴿ فأما عاد ! فاستكبروا في الأرض بغير الحق * وقالوا : من أشد منا قوة * أولم يروا

أن الله الذي خلقهم هو أشد منهم قوة * وكانوا بآياتنا يجحدون ﴾ .
[سورة فصلت ، الآية/١٥]

وأما ثمود فهم قوم صالح ﷺ ، قطعوا صخر الجبال واتخذوا فيها بيوتا ، وفرعون صاحب الجند الذين يشدون له أسره ، أو صاحب أوتاد يشد بها من يعذبه ، أو بمعنى القوة التي تم له بها ملكه ، قال الله تعالى: ﴿ وإلى مَدين أخاهم شعيباً * فقال : يا قوم ! اعبدوا الله وارجوا اليوم الآخر * ولا تعثوا في الأرض مفسدين ﴾ . [سورة العنكبوت ، الآية/٣٦]

أي بالبغي على أهلها ، وقطع الطريق على الناس وظلمهم ، وأكل حقوقهم ، قال تعالى : ﴿ فكذبوه فأخذتهم الرجفة * فاصبحوا في دارهم جاثمين ﴾ . [سورة العنكبوت ، الآية/٣٧]

وهذه هي عقوبتهم بسبب جورهم وفسادهم ، معتمدين على قوتهم وشوكتهم ، قال تعالى : ﴿ وقارون وفرعون وهامان * ولقد جاءهم موسى بالبينات * فاستكبروا في الأرض * وما كانوا سابقين ﴾ .
[سورة العنكبوت ، الآية/٣٩]

أي ما كانوا يفوتون من الله أن يفعل بهم ما يريد (١) ، قال الله تعالى : ﴿ فكلاً أخذنا بذنبه ﴾ : أي ما عاقبناه بتكذيبه ، ﴿ فمنهم من أرسلنا عليه حاصباً ﴾ : يعني قوم لوط ، ﴿ ومنهم مَن أخذته الصيحة ﴾: يعني ثموداً وقوم شعيب ، ﴿ ومنهم مَن أغرقنا ﴾ : يعني قوم نوح وفرعون ، ﴿ وما كان الله ليظلمهم * فيعذبهم على غير ذنب ﴾ ، ﴿ و لكن كانوا أنفسهم يظلمون ﴾ : بالإقامة على المعاصي .

ويصور الله تبارك وتعالى الذين يعملون في هذه الحياة الدنيا بمحض قوتهم وإرادتهم وتكتلاتهم دون اعتبار لقدرة الله تعالى وإرادته كمثل العنكبوت الذي يتخذ له بيتاً معتمداً على قوته ، يدفع بها الحر

---

(١) زاد المسير في علم التفسير : ج/٦ ، ص/٢٧٢ -لابن الجوزي .

والبرد ، ولكن هذا البيت من أوهن البيوت ، أي أضعفها لأنه لا يتحمل مس أدنى الحيوانات ، وأضعف الرياح ، ولا يدفع شيئاً من الحر والبرد .

وهكذا كانت نظرة الأقوام السابقة للحياة على أنها القوة والغلبة والبطش في الأرض ، وأما العدل والمساواة واحترام حقوق الإنسان وتوحيد الله الخالص وعبادته وحده والعمل بشرعه فلم يكن يعرف ذلك - ماضياً ولا حاضراً - إلا قلة ممن آمن برسل الله وبقوا على إيمانهم فإن معظم حضارات العالم اليوم لم تقم على أسس أخلاقية ثابتة ، بل قامت على أسس نفعية مادية ، وما دامت هي كذلك فلا ضير عند أصحابها أن تنتشر في ظلها الفواحش والمنكرات ، ويألفها الجميع ، فتصبح عرفاً سائداً في مجتمعاتهم ، وعادة مقبولة في نفوسهم كشرب الخمر مثلاً ، واعتبار الزنا تكسباً ، و النهب و السلب و أكل أموال الناس بالباطل شجاعة ، إلى غير ذلك من الأمور التي أعطتها الأعراف والقوانين صبغة نفعية مادية .

ومن هنا فإنا نجد انحرافاً كبيراً في العقيدة لدى كثير من الأمم ، يتمثل هذا في الشرك بالله تعالى ، والتشبيه والتمثيل ببعض مخلوقاته ، كقولهم : الملائكة بنات الله ، وتسمية الله أباً ، وانحرافاً في تطبيق شريعة الله الخالدة ، والإسلام يرفض هذا وذاك فهو يرى الحياة ميداناً فسيحاً للعمل الجاد المثمر الذي ينتهي بالإيمان بالله .

وفي مجال النظر إلى الكون : يقر الإسلام أن الله تبارك وتعالى ، هو خالق الكون وما فيه ، وأنه تعالى وحده المتصرف فيه ، وأن الجميع يخضع لإرادته ومشيئته ، فالعلم لم يخلق النظريات أو المادة ولم ينشئها ابتداء ، و كل ما عمله الإنسان أنه اكتشف هذه النظريات والقوانين العلمية ، واستخدمها بحسب أنظمة الله في الكون ، فالله تعالى خالق كل شئ ، ومالك كل شئ ، ومعلم كل شئ ، و واهب كل شئ ، وأن الإنسان مهما بلغت قوته ، وعظمت سطوته ، ومهما قهر من قوى الطبيعة ،

وسخرها لمشيئته فهو عبد الله ، وأن الله تعالى هو الذي سخر ما في الكون للإنسان ، فحري به أن يستخدم نعم الله وفق إرادته ، وطبقا لمشيئته فهو أي الإنسان مستخلف في الأرض لعمارتها وعبادته وحده تعالى ، وأكد الإسلام على الإنسان ذلك ، ونهاه عن السلبية بأن يتهاون في حياته أو حياة غيره من إنسان أو حيوان أو نبات ، أو يتهاون في الانتفاع بما سخر الله له في هذا الكون سواء براً وبحراً وجواً .

قال الله تعالى : ﴿ ألم تر أن الله سخر لكم ما في الأرض والفلك * تجري في البحر بأمره * ويُمسك السماء أن تقع على الأرض إلا بإذنه * إن الله بالناس لرؤوف رحيم ﴾ . [سورة الحج ، الآية/٦٥]

وقال سبحانه : ﴿ وآية لهم الأرض الميتة أحييناها وأخرجنا منها حباً فمنه يأكلون * وجعلنا فيها جنات من نخيل وأعناب * وفجرنا فيها من العيون * ليأكلوا من ثمره * وما عملته أيديهم * أفلا يشكرون * سبحان الذي خلق الأزواج كلها مما تُنبتُ الأرض ومن أنفسهم * وممّا لا يعلمون ﴾ . [سورة ياسين ، الآيات/٣٣-٣٦]

ورغب الإسلام الإنسان في المحافظة على البيئة ، فحرم عليه الإسراف والتبذير في استعمال المياه ، ونهى عن التبول في الماء الراكد ، ونهى عن التبرز في ظل الناس وفي الطريق العام ، ونهى عن قطع الأشجار إلا لحاجة ضرورية ، وحتى في الحروب نهى عن تغريب العامر ، وقطع الأشجار ، كل هذا من قبيل المحافظة على البيئة .

<u>وفي مجال النظر إلى الإنسان</u> : يعتبر الإسلام الإنسان مستخلفاً في الأرض ، يخلف الناس بعضهم بعضاً لعمارة الأرض ، واستثمار خيراتها ، وهذا معنى قوله تعالى : ﴿ وما خلقتُ الجنّ والإنس إلا ليعبدون ﴾ .

[سورة الذاريات ، الآية/٥٦]

أي يعرفون الله حق معرفته فيقدرونه حق تقديره ، وقد من الله تعالى على الإنسان بالقدرة على تسخير جميع منافع ما في الكون

لصالحه ، فالأرض خاصة ، والكون وما فيه عامة مسخر للإنسان ومذلل له ليتمكن من تحقيق هذا الاستخلاف .

قال تعالى : ﴿ هو الذي جعل لكم الأرض ذلولاً فامشوا في مناكبها وكلوا من رزقه * وإليه النشور ﴾ . [سورة الملك ، الآية/١٥]

وقال تعالى : ﴿ ألم تر أن الله سخر لكم ما في الأرض والفلك تجري في البحر بأمره * ويُمسك السماء أن تقع على الأرض إلا بإذنه * إن الله بالناس لرؤوف رحيم ﴾ . [سورة الحج ، الآية/٦٥]

و قوله تعالى : ﴿ الله الذي سخر لكم البحر لتجري الفلك فيه بأمره * ولِتبتغوا من فضله * ولعلكم تشكرون * وسخّر لكم ما في السماوات و ما في الأرض جميعاً منه * إن في ذلك لآيات لقوم يتفكّرون ﴾ . [سورة الجاثية ، الآيتان/١٢-١٣]

وقوله تعالى : ﴿ ألم تَرَوا أن الله سخر لكم ما في السماوات وما في الأرض * وأسبغ عليكم نعمه * ظاهرةً وباطنة * ومن الناس من يُجادل في الله بغير علم * ولا هدىً ولا كتابٍ مُنير ﴾ .[سورة لقمان ، الآية/٢٠]

ومن رحمة الله تعالى بالإنسان أن ضمن كل رسالة سماوية تذكيراً قوياً بهذه الخلافة للإنسان حتى لا يفتنه المال ، أو يغريه السلطان ، بل يظل على ذكر دائم وتفكر مستمر ، فقد كانت جميع الرسائل السماوية تتجه بعد غرس التوحيد في القلوب إلى تعميق معنى الاستخلاف حتى يظل ماثلاً أمام العيون ، قال تعالى في سياق هذا المعنى : ﴿ ولقد كتبنا في الزّبور من بعد الذكر أن الأرض يرثها عبادي الصالحون ﴾ .

[سورة الأنبياء ، الآية/١٠٥]

وقال جلّ شأنه : ﴿ الذين إن مكّناهم في الأرض * أقاموا الصلاة وآتوا الزكاة * و أمروا بالمعروف و نهَوا عن المنكر * ولله عاقبة الأمور ﴾..

[سورة الحج ، الآية/٤١]

وقال الله سبحانه : ﴿ وَعَدَ الله الذين آمنوا منكم وعملوا الصالحات

ليَستخلفنّهم في الأرض * كما استخلف الذين من قبلهم * وليُمكّننّ لهم دينهم الذي ارتضى لهم * وليُبدلنّهم من بعد خوفهم أمنا * يعبدونني لا يُشركون بي شيئاً * ومَن كفر بعد ذلك فأولئك هم الفاسقون ﴾ .

[سورة النور ، الآية/٥٥]

وحين لا تحسن الأمة الاستخلاف فإنه سبحانه يزلزل الأرض من تحت أقدامهم ، ويسلط عليهم من يغلبهم وينزع الأرض منهم ، قال سبحانه : ﴿ كم تركوا من جنات وعيون * وزُروع ومقام كريم * ونعمة كانوا فيها فاكهين * كذلك وأورثناها قوماً آخرين * فما بكت عليهم السماء والأرض * وما كانوا مُنظرين ﴾ . [سورة الدخان ، الآيات/٢٥-٢٨]

إن تسخير الأرض والكون للإنسان واستخلاف الله له في الأرض يقتضي ذلك بالضرورة انتفاع الإنسان بما خلق الله في الكون ، واستثماره لما في الأرض من خيرات وثمرات ، وقد أطلق القرآن الكريم على هذه المنافع لفظ الطيبات في كثير من آياته كقوله سبحانه : ﴿ ورزقناهم من الطيبات ﴾ . [سورة يونس ، الآية/٩٣ ، والإسراء ، الآية/٧٠ ، والجاثية ، الآية/١٦]

وقوله تعالى : ﴿ ورزقكم من الطيبات ﴾ . [سورة النحل ، الآية/٧٢]

وقوله تعالى : ﴿ وظلّلنا عليكم الغمام * وأنزلنا عليكم المنّ والسلوى * كُلوا من طيبات ما رزقناكم * وما ظلمونا * ولكن كانوا أنفسهم يظلمون ﴾ . [سورة البقرة ، الآية/٥٧]

إلى غير ذلك من الآيات الكريمات ، وجعل الله تعالى العمل والسعي لتحصيلها ابتغاء من فضله تعالى : ﴿ ومن آياته * منامكم بالليل والنهار وابتغاؤكم من فضله * إن في ذلك لآيات لقوم يسمعون ﴾ [سورة الروم ، الآية/٢٣] ، وقوله تعالى : ﴿ ليس عليك هُداهم * ولكن الله يهدي مَن يشاء * وما تنفقوا من خير فلأنفسكم * وما تنفقون إلا ابتغاء وجه الله * وما تنفقوا من خير يُوفّ إليكم * وأنتم لا تظلمون ﴾ .

[سورة البقرة ، الآية/٢٧٢]

وبذلك يكون السعي في طلب الرزق ، واستثمار ما خلق الله في الكون والانتفاع به أمراً مستحسناً بل امتثالاً لأمر الله ، وابتغاء مرضاته ، واستفادة من نعمه الكثيرة ، وأن الإعراض عنها انحرافاً وشذوذاً ، قال سبحانه : ﴿ قل : مَن حرّم زينة الله التي أخرج لعباده * والطيبات من الرزق * قل : هي للذين آمنوا في الحياة الدنيا خالصة يوم القيامة * كذلك نُفصّل الآيات لقوم يعلمون ﴾ .

[سورة الأعراف ، الآية/٣٢]

فحين يتنكر الإنسان لهذه الخلافة ، ويسند الملك لنفسه في غير استحياء تقضى سنة الله بإخراجه من هذه الأرض وإجلائه عنها ، كما قال سبحانه : ﴿ وقال الذين كفروا لرُسُلهم لنخرجنّكم من أرضنا أو لتعودُنّ في ملتنا * فأوحى إليهم ربهم لنُهلكنّ الظالمين * ولنُسكننّكم الأرض من بعدهم * ذلك لمَن خاف مقامي وخاف وعيد ﴾ .

[سورة إبراهيم ، الآيتان/١٣-١٤]

إن السعي في طلب الرزق والانتفاع بما خلق في الأرض والكون ، أو بعبارة أخرى ، إن النشاط الاقتصادي عملاً وإنتاجاً واستثماراً واستهلاكاً ليس غاية في ذاته في النظرة الإسلامية ، بل هو وسيلة ضرورية تقتضيها طبيعة الإنسان ، وفطرته التي فطره الله عليها ، فهو إنسان ذو غرائز يحتاج إلى الطعام والشراب والملبس والمسكن ، وقادر على الاستفادة من أنواع المنافع ، والتمتع بضروب من المتع ، فتحصيل ذلك كله بالنسبة للإنسان من قبيل الضروريات التي لابد منها ، أو الحاجيات المطلوبة ، أو الكماليات المرغوب فيها .

والمسلم بهذا النشاط الاقتصادي يعتبر السعي والكسب ، والانتفاع والاستثمار وسيلة لا غاية ، فالغاية وراء ذلك هي إرضاء الله بعمل الخير ، وبشكره على نعمه ، ومراعاة حقوقه وحقوق عباده ، والسعي في نفعهم ومعونتهم .

وقد ذم الإسلام الذين يتخذون من جمع المال هدفاً لحياتهم وكسبهم ،

كما ذم الذين يكنزون الذهب والفضة ولا ينفقونها في سبيل الله ، فكنزهم للمال دليل على أنهم اتخذوا المال غاية لذاته (١) .

ومما نود الإشارة إليه ، والتنبيه عليه أن استخلاف الله تعالى عام في عموم البشر ، لا يختص به فريق دون آخر ، فالكل عباد الله ، وتسخير الأرض وما فيها وعليها لهم جميعاً ، وعلى كل فرد من مجموع البشر أن يقوم بأمانة الاستخلاف ، ويستفيد من تسخير الكون لمنافعه بقدر استطاعته وحسب قدرته ، ويحسن أداء هذه الأمانة فيقوم بحقوقها .

على أن ما يقتنيه الإنسان ويدخره نتيجة لكسبه لا يعطي صاحبه امتيازاً خاصاً ، كما لا يلحق به فقدان المال أو الفقر غضاضة ، ولا ينقص شيئاً من حقوقه الإنسانية والاجتماعية فليس للأغنياء باعتبارهم أغنياء فقط أي امتياز أو حق زائد على غيره ، ولا ينقص الفقر صاحبه حقاً من حقوقه .

وكل إنسان يتحمل نتيجة عمله ونشاطه وهو المسئول عنه ، مسئولية دنيوية بالنسبة لغيره من الناس ، ومسئولية أخروية أمام الله تعالى ، فالمسئولية الدنيوية تحددها أحكام الشريعة ، وتطبق عليه في الدنيا ، والمسئولية الأخروية هي التي تحصل المواجهة بها في الحياة الآخرة أمام الله فيستشعر المسلم في ضميره رقابة الله له ويخشى عقوبته وحسابه .

وقد حث الإسلام على العمل والنظر والتأمل والتفكر والتدبر ، فمن ذلك قول الله تبارك وتعالى : ﴿ قل : انظروا ! ماذا في السماوات والأرض ﴾ . [سورة يونس ، الآية/١٠١]

ودعوة القرآن الكريم إلى إيقاظ العقل وحسن النظر ، وإعمال الفكر جاءت في كثير من آيات الله ، بل لا تكاد تخلو منها سورة من السور ،

---

(١) الشيخ محمد المبارك : "نظام الإسلام" - الاقتصاد - : ص/٢٦ ، طبعة ١٩٧٤م .

واستيعاب ذلك مما يضيق به المقام ، ونكتفي بالإشارة إلى مثال واحد لذلك ، قال تعالى : ﴿ وفي الأرض قِطع مُتجاورات وجنات من أعناب وزرع ونخيل صِنوان وغير صِنوان يُسقى بماء واحد * ونُفضّل بعضها على بعض في الأكل * إن في ذلك لآيات لقوم يعقلون ﴾.

[سورة الرعد ، الآية/٤]

فالأرض فيها قطع متجاورات تختلف ينية كل منها عن الأخرى رغم تجاورها ، ورغم أنها تسقى من ماء واحد فتجد بعضها ينبت الزرع وبعضها لا ينبته ، وبعضها يصلح لأنواع معينة من الزرع دون غيرها .

وقال تعالى في سياق مخاطبته العقل البشري : ﴿ قل لمَن الأرض ومَن فيها * إن كُنتم تعلمون * سيقولون لله * قل : أفلا تذكّرون * قل : مَن رب السماوات السبع * وربّ العرش العظيم * سيقولون لله * قل : أفلا تتقون * قل مَن بيده * ملكوت كل شئ وهو يُجير ولا يُجار عليه * إن كُنتم تعلمون * سيقولون لله * قل : فأنّى تُسحرون ﴾ .

[سورة المؤمنون ، الآيات/٨٤-٨٩]

فإذا سلم الإنسان ابتدا بأن الأرض وما فيها من صنع الله وإنشائه ، وهو مالكها والمتصرف فيها .

وإذا سلم بأن السماوات السبع هي لله هو منشئها ، وهو ربها ورب العرش العظيم ، وإذا سلم بأن ملكوت كل شئ لله هو المدبر فيه وحده ، وهو الذي يُجير بقوته ولا يُجار عليه .

إذا سلم الإنسان بكل هذا فقد لزمه أن يسلم بالنتيجة التي تؤدي إليها هذه المقدمات وهي أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، وهذا هو سبيل تكوين الأمم وإنشاء الحضارات ، فالتصور الإسلامي هو تصور للمجتمع كله في احتياجاته وإنتاجه وفي توزيعه للكفايات على الحاجات لإنتاجها ، سواء في ذلك الاحتياجات المادية كالمأكولات أو المصنوعات ، أو المعنوية كالتعليم والطب والسياسة والوظائف العامة .

إن المجتمع في التصور الإسلامي هو مجتمع التعاون والتكامل في سائر أنشطة الحياة لا مجتمع التنافس والصراع ، إذ أن المجتمع يتألف من مجموع أفراده العاملين في مجالات النشاط الاقتصادي النافع للمجتمع ، وهم مسئولون عن كفاية العاجزين من إخوانهم المسلمين .

إن الإنسان هو المستخلف في الأرض ، وقد أودعه الله من القوى والقدرات والمزايا ما أهله أن يكون سيد هذا الكون ، والقوة الموجهة والمؤثرة فيه ، بصلاحه ورشادة سلوكه تصلح الحياة ويسودها الخير ، وبفساده وظلمه وطغيانه وكفره النعم تفسد الحياة ويسودها التناقض ، ويحيط بها سوء المصير ، ليس ذلك على مستوى الحياة الاقتصادية فحسب ، بل على مستوى جميع العلاقات الحياتية ، ولكن ليس معنى هذا أن الإنسان لا يتأثر بالعامل المادي ، أو الاقتصادي ، نعم هو يتأثر به ، ويؤثر فيه غير أن مفتاح الموقف والكلمة الأخيرة تعود إلى الإنسان المتفوق على القوة المادية بقدرته وإرادته وعقله من علاقات اقتصادية وأنظمة .

وهكذا يتضح لنا من خلال ما ذكرنا أن الكون في المذهب الاقتصادي الإسلامي ليس متروكاً للمادة تسيره وتدبره ، بل له خالق ومدبر والإنسان خليفة فيه منحه الله من القوى ما جعله مسئولاً عن إصلاحه وتعميره أمام الله تعالى .

﴿ وإذ قال ربك للملائكة : إني جاعل في الأرض خليفة * قالوا : أتجعل فيها من يفسد فيها ويسفك الدماء * ونحن نسبح بحمدك ونقدس لك * قال : إني أعلم ما لا تعلمون ﴾

☆☆☆☆☆

وصلى الله تعالى على خير خلقه ونور عرشه
محمد وعلى آله وأصحابه وبارك وسلم تسليما كثيراً

☆☆☆☆☆

الدعوة الإسلامية :

علم الدعوة الإسلامية ونشأته

بقلم : الدكتور مصباح الرحمن يوسفي
مدير مركز دراسات الدعوة بالجامعة الإسلامية العالمية ، إسلام آباد

التمهيد :

لقد صارت الدعوة الإسلامية - اليوم - علماً متكاملاً - له أدلته ومصادره وأركانه ومقتضاه وثمرته بعد مروره بمراحل متعددة وأطوار مختلفة ، نقل في خلالها من طور إلى طور ، وروعي في هذه المسيرة رعاية كبيرة ، من قبل العلماء العاملين والدعاة الباحثين ، فكتبت فيه الكتب وألفت فيه المؤلفات الجمة ما بين صغير وكبير .

وكطبيعة أيّ علم من العلوم فإنه تختلف في بداية تحديده التعريفات وتتباين حتى يدرك ويحدد ، لذا نرى أن تعريف هذا العلم قد مر بما مرت به العلوم من بداية نشأتها إلى قيامها وتبلورها فوصلت إلى حد البيان والتحديد .

فمما عرف به هذا العلم الجليل أنه مجرد وعظ وإرشاد وتبليغ وتوضيح لأحكام الدين الإسلامي ..

وجاء آخرون فتوسعوا في تعريفه ، وقالوا : إنه علم يشمل جانب العمل والتطبيق مع الوعظ والإرشاد والتبيين والتوضيح .

وذهب آخرون إلى أنه مرادف لكلمة الدين الإسلامي وأهدافه ، فلا فرق عندهم بين كلمة الإسلام و مدلولها ، و كلمة الدعوة الإسلامية وأهدافها .

والناظر إلى هذه التعاريف يراها تسير في خطين متقابلين من حيث النظرة والمدلول والأهداف ، فأصحاب الخط الأول يرون أن الدعوة

الإسلامية إنما هي مكونـة من أجزاء ، هذه الأجزاء عبارة عن وسائل مستمدة من الدين الإسلامي لخدمة هذا الدين عن طريق تبليغه وإشاعته وإيصاله لمختلف الناس بطرق و وسائل معينة .

فالـدعوة الإسلامية عند هؤلآء إذاً هي عبارة عن وسيلة لخدمة الدين ، أما أصحاب الخط الثـاني فيرون أن الدعوة الإسلامية ما هي إلا الإسلام نفسه فسواء ، أ قلت : "الإسـلام" أم "الدعوة الإسلامية" فهما ذوا معنى واحد ، وعلى هذا فالدعوة عند هؤلآء ليست وسيلة فحسب بل هي الدين نفسه .

ولمزيد من الإيضاح لا بأس أن نمـر - كنمـاذج - ببعض التعاريف التي ذكرها العلماء لهذا العلم :

☆ يقول الأستاذ أحمد علي غلوش بأن الدعوة الإسلامية هي : "العلم الذي به تعرف كافة المحاولات الفنية المتعددة الرامية إلى تبليغ النـاس الإسلام مما حوى عقيدة وشريعة وأخلاقاً" (١) .

☆ ويذكر الشيخ علي محفوظ والشيخ محمد الخضر حسين بأنها : "حث النـاس على الخير والهدى ، والأمر بالمعروف والنهـي عن المنكر ، ليفوزوا بسعادة العاجل والآجل" (٢) .

☆ ويقول عنها الشيخ محمد الراوي في كتابه : "الدعوة الإسلامية دعوة عالمية" : "هـي الضوابـط الكاملـة للسـلوك الإنسـاني وتقريـر الحقـوق والواجبات" (٣) .

☆ يعرفها الأستاذ محمد الغزالي بأنها : "برنـامج كـامل يضم فـي أطوانـه جميع المعارف التي يحتاج إليهـا النـاس ، ليبصروا الغايـة من محياهم ،

---

(١) "الدعوة الإسلامية" - د/أحمد غلوش : ص/١٠ .

(٢) "هداية المرشدين" : ص/١٤ ، "الدعوة إلى الإصلاح" : ص/١٧ .

(٣) انظر : "الدعوة الإسلامية دعوة عالمية" -للشيخ محمد الراوي : ص/١٢ .

وليستكشفوا معالم الطريق التي تجمعهم راشدين" (١) .

☆ يقول الشيخ آدم الألوري : "هي صرف أنظار النـاس وعقولهم إلـى عقيدة تفيدهم أو مصلحة تنفعهم" (٢) .

☆ ويعرفها الأستاذ محمد خير رمضان في كتابه : "الدعوة الإسلامية" بأنها : "تدبة لإنقاذ الناس من ضلالـة كـادوا يقعون فيها أو من معصيـة كادت تحدق بهم" (٣) .

☆ ويقول الدكتور رؤوف شلبي : "أن الدعوة هي اللحركـة الإسلامية فـي جانبيها النظري والتطبيقي" (٤) .

☆ وهناك تعاريف أخرى للدعوة الإسلامية من قبل علماء آخرين ، نكتفي بهذا القدر الذي ذكرناه مما يليق بهذه العجالة .

وبعد أن سقنا بعضاً من التعاريف لعلماء أجلـة ، يدفعنـا هذا إلـى أن نضع تعريفها جامعاً لهذا العلم ، وهذا ما يحتاج منا إلى أن نعرف كل كلمة مفردة على حدة قبل أن ينضم بعضها إلـى بعض ، فقولنـا : "علم الدعوة الإسلامية" يقتضـى هذا أن نعرف المراد بالعلم لغـة و اصطلاحـاً ، ثـم الدعوة ، ثـم الإسلام ، وبعد كل ذلك نعرفه كعلم مستقل بعد ضم هذه المفردات له حتى صارت كلمة واحدة .

أولاً - تعريف العلم : فالعلم لغة : إدراك الشئ بحقيقته .

أما اصطلاحاً : فهو مجموع مسائل وأصول كلية تجمعها جهة واحدة كعلم الكلام وعلم النحو وجمعها علوم (٥) .

---

(١) "مع الله" -للأستاذ محمد الغزالي : ص/١٧ .

(٢) "تاريخ الدعوة بين الأمس واليوم" -للشيخ آدم الألوري : ص/١٧ .

(٣) "الدعوة الإسلامية" -للأستاذ محمد خير رمضان : ص/١٢ .

(٤) "الدعوة الإسلامية في عهدها المكي" -للدكتور رؤوف شلبي : ص/٣٨ .

(٥) المعجم الوسيط مادة "علم" : ٢/٦٣٠ .

ثانياً - الدعوة : و الدعوة في اللغة من دعا يدعو دعوة و دعاية بمعنى : الطلب ، يقال دعا بالشئ ، طلب إحضاره ، ودعا إلى الشئ ، حثه على قصده (١) .

وانطلاقاً من هذا المعنى اللغوي لكلمة : "الدعوة" التي تعنى طلب الشئ والحث عليه ، فالدعوة الإسلامية تكون عبارة عن طلب الناس وحثهم على الإسلام وسوقهم إليه والعمل به ، وبهذا المعنى يستوعب علم الدعوة الإسلامية جميع العناصر اللازمة من وعظ وإرشاد وتبليغ وتبيين وتعليم وتزكية وتطبيق وتنفيذ وحث الناس على الالتزام بها في حياتهم الدنيوية وهو مما يشير إليه ، قوله تعالى : ﴿ هو الذي بعث في الأميين رسولاً منهم * يتلو عليهم آياته ويزكيهم * ويعلمهم الكتاب والحكمة * وإن كانوا من قبل لفي ضلال مبين ﴾ [سورة الجمعة ، الآية/٢]، وقوله تعالى : ﴿ ربنا وابعث فيهم رسولاً منهم يتلو عليهم آياتك * ويعلمهم الكتاب والحكمة ويزكيهم * إنك أنت العليم الحكيم ﴾ [سورة البقرة ، الآية/١٢٩] ، وقوله تعالى : ﴿ كما أرسلنا فيكم رسولاً يتلو عليكم آياتنا * ويزكيكم ويعلمكم الكتاب والحكمة * ويعلمكم ما لم تكونوا تعلمون ﴾ [سورة البقرة ، الآية/١٥١] ، وقوله تعالى : ﴿ لقد منّ الله على المؤمنين * إذ بعث فيهم رسولاً من أنفسهم * يتلو عليهم آياته * ويزكيهم ويعلمهم الكتاب والحكمة * وإن كانوا من قبل لفي ضلال مبين ﴾ [سورة آل عمران ، الآية/١٦٤] .

ففي كل هذه الآيات القرآنية يقصد بالتلاوة : التبيين والتوضيح ، وبالتزكية والتعليم : التربية والتعليم ، وبالحكمة : بالسنة النبوية ، وهي طريقة تنفيذ الأحكام الشرعية في حياة البشر وتطبيقها .

في ضوء ما أسلفنا من أقوال العلماء وذكرنا من الآيات القرآنية نلخص : "علم الدعوة الإسلامية" بأنها مجموعة أحكام وقوانين وقواعد

---

(١) المعجم الوسيط ، مادة "دعا" : ٢٨٦/١ .

وأصول نقوم من خلالها بتبليغ الإسلام إلى البشر وتبيينه وتعليمه إياهم وتطبيقه في حياتهم .

وبهذا التعريف نصل إلى جميع ما أراد به الكُتّاب والباحثون في تعريف علم الدعوة ، ونجمع بين آرائهم تأسياً بالرسول الكريم ﷺ الذي قام بدعوة البشر إلى الإسلام ، فبين لهم دينهم وقام بتعليمهم وتربيتهم ، ثم بتطبيق هذا الدين في حياتهم ولو أدى ذلك بهم إلى الهجرة والقتال حتى صارت كلمة الله هي العليا تحكم البلاد ، وكلمة الذين كفروا السفلى مغلوبة في واقع حياتهم .

وصدق الله عزّوجل حث قال : ﴿ هو الذي أرسل رسوله بالهدى ودين الحق * ليظهره على الدين كله * ولو كره المشركون ﴾ .

[سورة التوبة ، الآية/٣٣]

نشأة علم الدعوة و تاريخه :

وجد هذا العلم - علم الدعوة الإسلامية - بوجود أول إنسان على وجه الأرض عند ما خلق الله تعالى آدم وكلفه بالخلافة الإسلامية على هذه المعمورة ، فقال له : ﴿ قلنا اهبطوا منها جميعاً * فإمّا يأتينكم مني هدىً فمن تبع هداي * فلا خوف عليهم * ولا هم يحزنون ﴾ .

[سورة البقرة ، الآية/٣٨]

فقام آدم عليه السلام بهذا العمل الجليل وتبعه أولاده في عبادة الله عزّوجل والدعوة إليه حتى تسربت الوساوس والأخطاء إلى قلوبهم ، وانحرف البعض عن جادة الحق فاختلفوا ، كما يقول الله عزّوجل : ﴿ كان الناس أمة واحدة * فبعث الله النبيين مبشّرين ومُنذرين * وأنزل معهم الكتاب بالحق ليحكم بين الناس فيما اختلفوا فيه * وما اختلف فيه إلا الذين أوتوه من بعد ما جاءهم البينات بغياً بينهم ... ﴾ . [سورة البقرة ، الآية/٢١٣]

فجاء نوح وهود وصالح وإبراهيم ولوط وإسحاق ويعقوب ويوسف وموسى وداوُد وسليمان ويحيى وعيسى وغيرهم العديد من الرسل والأنبياء - عليهم السلام - ، منهم من ذكرهم الله ، ومنهم من لم يذكرهم ، ولكن أرسل إلى قوم وكل قرية من الأنبياء والرسل لإتمام الحجة عليهم ، ودعوتهم إلى الله ليفوزوا بالسعادة في الدنيا و الآخرة ، وفي ذلك يقول الله سبحانه وتعالى : ﴿ و إن من أمة إلا خلا فيها نذير ﴾ [سورة فاطر ، الآية/٢٤] ، ﴿ و إنما أنت منذر * و لكل قوم هاد ﴾ .

[سورة الرعد ، الآية/١٣]

فقد قام عشرات الآلاف من الأنبياء والرسل بهذه الدعوة منذ آدم ، فمنهم من استمر في الدعوة الفردية ، وقام بالتبليغ والتبيين والوعظ والإرشاد فالتربية والتعليم ، ومنهم من تطور إلى مرحلة أخرى ، فاستطاع إقامة المجتمعات الإسلامية ، وانتقل من التبليغ والتبيين والتربية والتعليم إلى مرحلة التنفيذ والتطبيق ، وهنا نجد من الرسل والأنبياء أمثال يوسف وموسى وداوُد وسليمان - عليهم السلام - الذين استطاعوا تنفيذ وتطبيق هذه الدعوة في مجتمعاتهم وجعلوها تابعة لشرائع الله حيث أقاموا الدول الخاضعة لأوامر الله ونواهيه تحت اشراف الأنبياء أو الرسل ومن تبعهم من أصحابهم وحوارييهم وأتباعهم في هذا المجال .

وفي آخر المطاف نجد أن الله حيث اختار بني إسرائيل لإمامة وقيادة العالم ، فأرسل فيهم الأنبياء والملوك ، وفضّلهم على كثير ممن خلق تفضيلاً ، ولكنهم أثبتوا عدم جدارتهم لهذا المنصب القيادي ، فقاموا بقتل بعض الأنبياء وتكذيب الآخرين ، وحرّفوا الكلم عن مواضعه ، وبدلوا في دين الله ، وجعلوه تابعاً لرغباتهم وشهواتهم ، فكانت مشيئة الله أن يستبدلهم بقوم آخرين حيث حولت القيادة إلى بني إسماعيل ، فأرسل

محمداً ﷺ نبياً ورسولاً لتكون شريعته نافذة وسارية المفعول إلى يوم القيامة ، ونقلت القبلة من الأقصى إلى الكعبة المشرفة كرمز ملموس في حرمان بني إسرائيل من هذا الشرف الكبير .

وهنا بدأ الإسلام كدين رباني عالمي أول ما بدأ علماً وعملاً ، إذ قام محمد بن عبد الله - صلوات الله وسلامه عليه - معلماً و مزكياً و مربياً ونذيراً وبشيراً للبشرية جمعاء ، وداعياً إلى الله من بينها .

مر الرسول ﷺ في سبيل هذه الدعوة بجميع مراحل الدعوة من التبليغ والتوضيح والتبيين والوعظ والإرشاد والتربية والتعليم والتنفيذ والتطبيق ، وتحمل في ذلك كل أنواع المتاعب حتى أظهر الله دينه وأعلى كلمته وحقق نصره و وعده لكل من المؤمنين .

فكان المثل الأعلى في الدعوة إلى الإسلام قولاً وعملاً وتطبيقاً ، واستمر أصحابه وخلفاؤه في هذا الطريق فواصلوا مسيرته وحملوا هذه الدعوة إلى الأجيال القادمة الذين قاموا باتباع سلفهم الصالح حق الاتباع ، حتى انتشرت الدعوة الإسلامية في جميع أنحاء العالم .

فكانت الدعوة إلى الله أكبر همّ عند المسلمين ، حكومة وأفراداً ، فكانوا يحيون ويموتون في سبيلها بل هي كانت مبرّر وجودهم أفراداً وغاية حياتهم حكومة ، فكانت الدول والحكومات تخطط للدعوة وتقعد وتقوم من أجلها في السلم والحرب ، وقد أدّى هذا بالمجتمع الإسلامي إلى أن صار مجتمعاً دعوياً إسلامياً بجميع عناصره شعباً وحكومة ، فكان المسلمون مصداقاً لقول الله عزّوجل : ﴿ الذين إن مكّناهم في الأرض * أقاموا الصلاة وآتوا الزكاة * وأمروا بالمعروف ونهوا عن المنكر * ولله عاقبة الأمور ﴾ .

[سورة الحج ، الآية/٤١]

[للبحث صلة]

المسلم لا يهاب الفقر ولا يرضى به

بقلم : فضيلة الدكتور أشرف شعبان أبو أحمد
(جمهورية مصر العربية)

رغم أن الفقر وما يسببه من جوع وعرى قد يكون سبباً رئيسياً لارتكاب جرائم قد تبلغ في فظاعتها وشناعتها الخروج من الملة أو بيع الوطن والأهل أو العرض والشرف والاتجار في الممنوعات والمحظورات وارتكاب سائر أنواع المنكرات والمحرمات ، إلا إنه لا يشكل لدى الغالبية العظمى من المسلمين الذين يعانون منه أي فزع أو خطر ولا يبعدهم قيد أنملة عن دينهم ، ولا يدفعهم إلى الانحراف فالمسلمون لا يخشى عليهم من الفقر وهذه الحقيقة من خبر الإسلام و هو ما أخبرنا به الرسول ﷺ عند ما قال : "فو الله ما الفقر أخشى عليكم وإنما أخشى عليكم أن تبسط عليكم الدنيا ، كما بسطت على من قبلكم فتنافسوها كما تنافسوها فتهلككم كما أهلكتهم" .

فقد ذاق المسلمون الأوائل ومن ضمنهم رسولنا محمد ﷺ الفقر والجوع والعطش وقلة الثياب في سبيل الله ومن أجل الدعوة إلى الإسلام ولم يردّهم كل ذلك عن دينهم ، ولم يدفعهم إلى الانحراف ، ولم يثنهم عن المضي في الطريق لإخراج العباد من عبادة العباد إلى عبادة الله الواحد القهار فقد ورد بأسانيد مختلفة عن موسى بن عقبة وعن ابن إسحاق وعن غيرهما أن كفار قريش أجمعوا أمرهم على قتل رسول الله ﷺ وكلموا في ذلك بني هاشم وبني المطلب ، ولكنهم أبوا تسليمه ﷺ إليهم فلما عجزت قريش عن قتله عليه الصلاة والسلام أجمعوا على منابذته ومنابذة من معه من المسلمين ومن يحميه من بني هاشم و بني المطلب ،

فكتبوا بذلك كتاباً تعاقدوا فيه على ألا يناكحوهم ولا يبايعوهم ولا يدعوا سبباً من أسباب الرزق يصل إليهم ولا يقبلوا منهم صلحاً ، ولا تأخذهم بهم رأفة حتى يسلم بنو المطلب رسول الله ﷺ إليهم للقتل ، وعلقوا الكتاب في جوف الكعبة والتزم كفار قريش بهذا الكتاب ثلاث سنوات بدءاً من المحرم سنة سبع من البعثة إلى السنة العاشرة منها وحوصر بنو هاشم وبنو المطلب ومن معهم من المسلمين ومعهم رسول الله ﷺ في شعب بني المطلب فجهد النبي الكريم ﷺ والمسلمون جهداً شديداً في هذه الأعوام الثلاثة واشتد عليهم البلاء ، وفي الصحيح انهم جهدوا حتى كانوا يأكلون الخبط و ورق الشجر ، وذكر السهيلي أنهم كانوا إذا قدمت العير مكة يأتي أحد أصحاب رسول الله ﷺ ليشتري شيئاً من الطعام يقتاته لأهله فيقوم أبو لهب فيقول : يا معشر التجار ! غالوا على أصحاب محمد حتى لا يدركوا شيئاً معكم فيزيدون عليهم في السلعة قيمتها أضعافاً حتى لا يشتري منها شيئاً ، ويعود إلى أهله خالي الوفاض صفر اليدين .. (١) .

ولم يكن هذا هو الابتلاء الوحيد في حياة رسول الله ﷺ وحياة الصحابة معه بل كانت حياتهم سلسلة متواصلة من الابتلاءات ، فقد هاجر النبي الكريم ﷺ إلى المدينة وهاجر إليها من قبله ومن بعده أصحابه تاركين المال والأرض والممتلكات المختلفة واستقبلوا بوجوههم شطر المدينة المنورة ، وقد تجردوا عن كل ما يتعلق به الطامعون في المال لا يقيمون وزناً لدنيا فاتتهم ولا لملك أدبر عنهم .. (٢) ، وقد عاشوا حياة أشد ضنكاً وأكثر قسوة من تلك التي يعيشها سكان الدول المسماة بالنامية أو الفقيرة فقد كانت تمر عليهم الأيام والليالي لا يجدون من رمق العيش ما يقتاتون به ويسد جوعهم ويروى ظمأهم ويوارى سوءاتهم .

---

(١) فقه السيرة محمد سعيد رمضان البوطي : ص/٩٣-٩٤ .

(٢) فقه السيرة محمد سعيد رمضان البوطي : ص/٩٧ .

أخرج أبو نعيم في الحلية والخطيب وابن عساكر وابن النجار عن أبي هريرة ﷺ قال : دخلت على النبي ﷺ وهو يصلي جالساً ، فقلت : يا رسول الله ! أراك تصلي جالساً فما أصابك ؟ قال : "الجوع يا أبا هريرة" فبكيت ، فقال : "لا تبك يا أبا هريرة ! فإن شدة الحساب يوم القيامة لا تصيب الجائع إذا احتسب في دار الدنيا" ، وعند أحمد عن أبي هريرة ﷺ قال : كان يمر بآل رسول الله ﷺ هلال ، ثم هلال لا يوقد في بيوتهم شئ من النار لا لخبز و لا لطبخ ، قالوا : بأي شئ كانوا يعيشون يا أبا هريرة ؟ قال : الأسودان : التمر والماء ، وأخرج الترمذي وصححه عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : كان رسول الله ﷺ يبيت الليالي المتتابعة وأهله طاوياً "جائعاً" لا يجدون عشاء ، وإنما كان أكثر خبزهم الشعير ، وأخرج أحمد عن أنس ﷺ قال : إن فاطمة رضي الله عنها ناولت النبي الكريم ﷺ كسرة من خبز الشعير ، فقال لها : "هذا أول طعام أكله أبوك منذ ثلاثة أيام" ، وأخرج ابن أبي الدنيا عن ابن بجير ﷺ ، وكان من أصحاب النبي ﷺ قال : أصاب النبي الكريم ﷺ جوعاً يوماً فعمد إلى حجر فوضعه على بطنه ، ثم قال : "ألا رب نفس طاعمة ناعمة في الدنيا جائعة عارية يوم القيامة ، ألا رب مكرم لنفسه وهو لها مهين ، ألا رب مهين لنفسه وهو لها مكرم ، وأخرج الطبراني وابن حبان في صحيحه عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : خرج أبو بكر ﷺ بالهاجرة إلى المسجد فسمع عمر ﷺ فقال : يا أبا بكر ! ما أخرجك هذه الساعة ؟ قال : ما أخرجني إلا ما أجد من حاق "شدة" الجوع ، قال : وأنا والله ما أخرجني غيره فبينما هما كذلك إذ خرج عليهما رسول الله ﷺ فقال : ما أخرجكما هذه الساعة ؟ قالا : والله ما أخرجنا ألا ما نجده في بطوننا من حاق الجوع ، قال : "وأنا والذي نفسي بيده ما أخرجني غيره" ، وأخرج أحمد عن محمد بن كعب القرظي أن علياً ﷺ قال : لقد رأيتني مع رسول الله ﷺ وأني لأربط الحجر على بطني من الجوع ، و إن صدقة مالي لتبلغ أربعين

ألف دينار ، وأخرج أحمد ورواته رواة الصحيح عن عبد الله بن شقيق ، قال : أقمت مع أبي هريرة ﷺ بالمدينة سنة ، فقال لي ذات يوم ونحن عند حجرة عائشة رضي الله عنها : لقد رأيتنا وما لنا ثياب إلا الأبراد الخشنة وإنه ليأتي على أحدنا الأيام ما يجد طعاماً يقيم به صلبه حتى إن كان أحدنا ليأخذ الحجر فيشد به على أخمص بطنه ، ثم يشده بثوبه ليقيم صلبه كما أخرج مسلم والترمذي عن النعمان بن بشير ﷺ قال : ألستم في طعام وشراب ما شئتم ؟ لقد رأيت نبيكم ﷺ وما يجد من الدقل "التمر" ما يملأ بطنه ، وفي رواية لمسلم عن النعمان ﷺ قال : ذكر عمر ﷺ ما أصاب الناس من الدنيا فقال : لقد رأيت رسول الله ﷺ يظل اليوم يلتوي "يضطرب من الجوع" ما يجد من الدقل ما يملأ بطنه .

وأخرج الطبراني عن أنس ﷺ قال : كان السبعة من أصحاب رسول الله ﷺ ليمصون التمرة الواحدة ، وأكلوا الخبط حتى ورمت أشداقهم "جوانب فمهم" ، وأخرج البيهقي عن جابر ﷺ قال : بعثنا رسول الله ﷺ وأمر علينا أبا عبيدة ﷺ نتلقى عيراً لقريش وزودنا جراباً من تمر ، لم يجد لنا غيره فكان أبو عبيدة يعطينا تمرة تمرة ، قال فقلت : كيف كنتم تصنعون بها ؟ قال : كنا نمصها كما يمص الصبي ، ثم نشرب عليها الماء فتكفينا يومنا إلى الليل ، و كنا نضرب بعصينا الخبط ، ثم نبله بالماء فنأكله ، وعن الطبراني عن ابن عباس رضي الله عنهما ، قال : احتفر رسول الله ﷺ الخندق و أصحابه قد شدوا الحجارة على بطونهم من الجوع ، اسند ابن وهب عن ابن عباس رضي الله عنهما ، إنه قيل لعمر ابن الخطاب ﷺ : حدثنا عن شأن ساعة العسرة ، فقال عمر : خرجنا إلى تبوك في قيظ شديد "حر شديد" فنزلنا منزلاً وأصابنا فيه عطش حتى ظننا أن رقابنا ستنقطع ، حتى إن الرجل لينحر بعيره فيعتصر فرثه فيشربه ، ثم يجعل ما بقي منه على كبده .. (١) .

---

(١) "حياة الصحابة" -لمحمد يوسف الكاندهلوي : ج/١ ، ص/٢٨٦ - ٣٠٧ .

وقال عمران بن حصين : كانت لي من رسول الله ﷺ منزلة وجاه فقال : "يا عمران ! إن لك عندنا منزلة وجاهاً ، فهل لك في عيادة فاطمة بنت رسول الله ﷺ ؟" ، قلت : نعم ، بابي أنت وأمي يا رسول الله ﷺ ، فقام وقمت معه حتى وقف بباب فاطمة فقرع الباب ، وقال : "السلام عليكم أ أدخل ؟" ، فقالت : ادخل يا رسول الله ﷺ ، قال : "أنا ومن معي ؟" ، قالت : ومن معك يا رسول الله ﷺ ؟ قال : "عمران" ، فقالت فاطمة : والذي بعثك بالحق نبياً ما علي إلا عباءة ، قال : "اصنعي بها هكذا هكذا" ، وأشار بيده ، فقالت : هذا جسدي قد واريته فكيف برأسي ؟ فألقي إليها ملاءة كانت عليه خلقة ، فقال : "شدي على رأسك" ، ثم أذنت له فدخل فقال : "السلام عليكم يا ابنتاه ، كيف أصبحت ؟" ، قالت : أصبحت والله وجعة وزادني وجعاً على ما بي أني لست أقدر على طعام آكله فقد أضربي الجوع ، فبكى رسول الله ﷺ ، وقال : "لا تجزعي يا ابنتاه ، فوالله ما ذقت طعاماً منذ ثلاث ، وإني لأكرم على الله منك ، ولو سألت ربي لأطعمني ، ولكني آثرت الآخرة على الدنيا ، ثم ضرب بيده على منكبيها ، وقال لها : أبشري فوالله إنك لسيدة نساء أهل الجنة" ، قالت : فأين آسية امرأة فرعون ومريم بنت عمران ! قال : "آسية سيدة نساء عالمها ، ومريم سيدة نساء عالمها ، وأنت سيدة نساء عالمك إنكن في بيوت من قصب لا أذى فيها ولا صخب ولا نصب ، ثم قال لها : اقنعي بابن عمك فوالله لقد زوجتك سيداً في الدنيا ، سيداً في الآخرة" .. (١) .

كما أخرج أحمد والنسائي والطبراني عن أبي ريحانة ﷺ : أنه كان مع النبي الكريم ﷺ في غزوة ، فقال : أصابنا ذات ليلة برد شديد حتى

---

(١) "إحياء علوم الدين" -للإمام أبي حامد الغزالي : ج/٤ ، ص/١٨٤ .

رأيت الرجال يحفر أحدهم الخندق ، فيدخل فيها ويلقي عليه حجفته ، وأخرج الطبراني عن خباب بن الأرت ﷺ قال : لقد رأيت حمزة ﷺ ، وما وجدنا له ثوباً نكفنه فيه غير بردة إذا غطينا بها رجله خرج رأسه ، وإذا غطينا بها رأسه خرجت رجلاه فغطينا رأسه و وضعنا على رجليه الأذخر "حشيش طيبة الرائحة تسقف بها البيوت فوق الخشب" .. (١) .

وأخرج ابن ماجة والحاكم عن أنس ﷺ قال : لبس رسول الله ﷺ الصوف واحتذى المخصوف ، وقال : أكل رسول الله ﷺ بشعاً ، ولبس حلساً خشناً ، قيل للحسن : ما البشع ؟ قال : غليظ الشعير ، وما كان رسول الله ﷺ يسيغه إلا بجرعة من ماء .. (٢) .

وقالت عائشة رضي الله عنها : كان ضجاع رسول الله ﷺ الذي ينام عليه وسادة من أدم حشوها ليف ، وقال الفضيل : ما كان فراش رسول الله ﷺ إلا عباءة مثنية و وسادة من أدم حشوها ليف .. (٣) .

لقد أثبت المسلمون الأوائل بحق أنهم الأشد صلابة والأكثر أراده وعزيمة وقوة أمام مارد الفقر والجوع ، لم يهابوه أو يرضخوا له بل دحروه ودحقوه وهزموه شر هزيمة ، فهؤلاء الذين ضحوا بكل غال ونفيس في سبيل الله عندما هجروا الأرض والمال والأهل متجهين إلى حيث لا يعلم إلا الله وسط مجاهل الصحراء وأهوالها سيراً على الأقدام ، ويتناوبون ركوب بضعة إبل تقل كثيراً عن أعدادهم ولمسافات طويلة تشق وسائل مواصلات اليوم على اختراقها ، وهؤلاء الذين أكلوا أوراق الشجر

---

(١) "حياة الصحابة" -لمحمد يوسف الكاندهلوي : ج/١ ، ص/٣٠٩ .
(٢) "حياة الصحابة" -لمحمد يوسف الكاندهلوي : ج/٢ ، ص/٢٥٦ .
(٣) "إحياء علوم الدين" -للإمام أبي حامد الغزالي : ج/٤ ، ص/٢٢٠ .

ومص السبعة منهم التمرة الواحدة ، وربط آخرون الحجر على بطونهم من شدة الجوع متأسين برسولنا الكريم عليه الصلاة والسلام وكادت رقابهم تشق من العطش وتحملوا قلة الثياب حتى لم يجدوا ما يكفن فيه أمواتهم ولا ما يحمي أحياءهم من قرص البرد وقيظ الحر ، وهؤلاء الذين قطع عنهم سبيل كل معايشة اقتصادية واجتماعية مع بني قومهم ، فلم تترك سلعة تتسلل إلى أيديهم ، ولم يترك طعام يدخل إلى بيوتهم ، وهو ما يشبه في عصرنا الحالي ما يسمي بالحصار الاقتصادي وهم على ذلك صابرون متمسكون بعقيدتهم واثقون في فرج الله ونصره ، ورغم ذلك فقد قاموا بواجبهم خير قيام ، ولم يتقاعسوا عنه أبداً ، فقد أخرجوا العالم كله من الظلمات إلى النور بإذن ربهم ، وخضعت لهم إمبراطورية الفرس والروم فأي فقر يخشى عليهم منه بعد ذلك ؟ وأي فقر هذا الذي يستطيع أن يهزم مثل هذه الأمة أو أن يخرجها عن رشدها ، وأي جوع هذا الذي يقدر إن يتحكم في شبيهاتها من الأمم ؟ أيخشى عليهم أن يقطع عنهم إمدادات القمح أو الشعير أم يخشى عليهم منع المنح والهبات عنهم أم يخشى عليهم حجب الأجهزة الكهربائية وسائر أجهزة الترفيه عنهم !!

وإن كان هناك فرق بين مسلمي الأمس ومسلمي اليوم ، بين هؤلاء بكل ما سبق ذكره عنهم ، وهو قطرة من فيض ونقطة من بحر ، وبين من يفزعون ويهرعون هنا وهناك ويرتكبون كل محظور ويرتادون كل وسيلة ، وإن كانت غير مشروعة ، ويحنون هاماتهم بمجرد التلويح باستخدام سلاح الحصار الاقتصادي أو حتى وسوسة النفس بالفقر والخوف منه . إلا أنه علينا إن نتأسى برسول الله ﷺ وبالصحابة الكرام رضوان الله عليهم جميعاً ، ونتخذهم قدوة نتدبر سلوكياتهم ، ونتعظ منها ونتخذ شرعهم دستوراً ومنهجهم طريقاً .

ولم تكن حياة الرسول الكريم عليه الصلاة والسلام ولا حياة الصحابة على هذه الوتيرة من الفقر والجوع والشقاء والعذاب فقد عاش عليه الصلاة والسلام حتى فتحت له الأرض وكثرت غنائمها وعم فيؤها واغتني من لم يكن له من قبل مال ولا زاد .. (١) ، ومع هذا فقد كانت حياة الرسول عليه الصلاة والسلام ، كما كانت من قبل ، ولكن كان ذلك اختياراً للاستعلاء على متاع الحياة الدنيا ، ورغبة خالصة فيما عند الله رغبة يملك ، ولكنه يعف ويستعلي ويختار .

وإذا كان المسلم لا يخاف الفقر ، ولكنه لا يرضى به ، ولا يستسلم له ، ويعمل ما في الوسع لتفادى الوقوع فيه ، فقد وصف عليه الصلاة والسلام الفقر بالكفر "كاد الفقر أن يكون كفراً" .. (٢) ، وكان يستعيذ بالله منه ، و يدعو ربه بقوله : "اللهم إني أعوذبك من الكفر و الفقر ، قال رجل : أيعدلان ؟ قال : نعم" ، وقال عليه الصلاة والسلام : "اللهم إني أعوذبك من الفقر والقلة والذلة ، وأعوذبك من أن أظلم أو أظلم" ، كما أن علي بن أبي طالب - كرّم الله وجهه - يعلن ثورته على الفقر ، ومحاربته له في قولته الشهيرة : "لو كان الفقر رجلاً لقتلته" ، فضعاف الإيمان والكسالى هم الذي يخشى عليهم من الفقر .

وصلى الله تعالى عليه خير خلقه ونور عرشه
محمد وعلى آله وأصحابه وبارك وسلم تسليماً كثيراً

☆☆☆

---

(١) "في ظلال القرآن" -لسيد قطب : ج/٥ ، ص/٢٨٥٣ .

(٢) "الإسلام الدين الفطري الأبدي" -لمبشر الطرازي الحسيني : ج/٢ ، ص/٢٣ .

قضية العلاقة
مع غير المسلمين وحقوقهم

بقلم : فضيلة الشيخ السيد جلال الدين العمري
ترجمه من الأردية : الأخ محمد كليم الله الكورکنوری

إن مشكلة العلاقات البشرية هي من أعظم المشاكل الاجتماعية خطورة ودقة ، وهي تتفاقم في المجتمع الذي يعيش فيه الناس متباينين في الفكر والنظرية والعقيدة والدين ، مختلفين في طرق الحياة الجماعية وأساليبها وثقافاتها وآدابها ، فهنالك تتوافر إمكانيات كثيرة للظلم والعدوان وهضم الحقوق ، وتقف العصبيات الفكرية والنزعات الشخصية والميول القومية والعوامل الاجتماعية سدّاً في سبيل إقامة العدل والقسط وأداء الحقوق ، فمن أولى الواجبات على كل مجتمع حضاري أن يتغلب عليها ويقهرها ، لأنها اللبنة الأساسية التي يقوم عليها صرح كل مجتمع مثالي أفضل .

تقوم العلاقات الإنسانية على دعائم وطيدة للأخلاق ، وأسس متينة للقوانين ، أما الأخلاق فهي توثّق الأواصر ، وأما القوانين فهي تفرض الالتزام بالحدود الشرعية ، فلا يتجاوزها المرء ، لو كان لهما نفوذ وسلطان على المجتمع لساد فيه الأمن والسلام والهدوء والطمأنينة ، وإلا عاد مجتمعاً تكون فيه جولة وصولة لقوانين العصابات والغابات ، ويظل الضعفاء فيه يتعرضون لأنواع من القسوة والعنف والتعذيب والتنكيل .

لقد شهد العالم على امتداد قرونه روائع الأخوة و المحبة و الحب والوئام ، وفظائع الفساد وسفك الدماء ، واختلاف الناس وتفرقهم شيعاً وأحزاباً ، وتوحدهم وتضامنهم جسداً واحداً ، وشهد نماذج رائعة مثالية من العدل والنصفة والإيثار والتعاون .

لا شك أن روح الدين وأساسه تقوى اللّه ومخافته ، وهو يكلف الإنسان التحلي بمكارم الأخلاق ، وفضائل الأعمال ، والخضوع للقوانين ، فمن هنا يتبين أنه لا يسع أحداً أن يغض الطرف عن دور الأديان ، وينكر تأثيرها في مجال تحقيق العلاقات ، وإرساء قواعدها ، وإقامة العدل والقسط فيما بين الناس ، لكن مما يؤسف له أن معظم الديانات المعاصرة قد أفلست في تلك الروح ، وتجردت منها ، فحلت محلها طقوس وتقاليد زائفة ، وليس بمقدورها أن تساير ركب الحياة الإنسانية منسجمة مع تيارات العصر ، والظروف المتجددة ، وأن تعالج المشاكل المعقدة ، والمقتضيات الراهنة ، وقد ضاق بها العالم ذرعاً ، واشمئز وملّ من مواقفها الصلبة الشديدة الحرجة غير المعقولة ، مما جعلها تنسحب عن قيادة الأمم والشعوب ، وتصبح بمعزل عن معترك الحياة ، فتركزت في مصالح الإنسان الشخصية الفردية ، بعيدة عن مجريات المجتمع وشئونه ، وتبنّى الغرب ذلك الموقف ، ثم طبقه الشرق على نفسه فعلاً .

لسنا هنا بصدد البحث عن الديانات الأخرى ، ولكن نريد أن نبين أنه لا مُبرّر لاتخاذ ذلك الموقف العدائي ضد الإسلام ، وإنما قام به المناوؤن له بإزاء الديانات الأخرى ، لعوامل و وجوه شتى ، وعرّفوه ديناً كأنه ليس في إمكانيته أن يقود المجتمع الحضاري المعاصر ، بل في انتشاره وازدهاره هدم وتخريب وتدمير للنوع البشري ، وتاريخه تاريخ ظلم وقسوة ، فيزعمون أن له جانبين ، جانب الفرد ، وجانب الحكومة .

أ- يقولون : إن الإسلام يحبب الرهبانية ، والتجرد ، ويبعث في نفوس أتباعه هذه النزعة ، ويأمرهم بقطع العلاقات عن كل من لا يدين به ، وعن كل من يعارض وجهته ، على أن زعمهم هذا لا أصل له البتة ، بل هو اتهام بريئ منه الإسلام براءة الذئب من دم ابن يعقوب ، وقول مفترى يخالفه الإسلام على طول الشوط بتعاليمه المشرقة النيرة ، إنه لم يحظر على أتباعه أن يعقدوا العلاقات الإنسانية الأخلاقية مع غير المسلمين ، ويعاملوهم اجتماعياً

واقتصادياً وسلوكياً ، وخلقياً ، إلا أنه لا يرضى بأن ينضم المسلم إلى جماعة أخرى مارقاً من دينه ، فقرر حدوداً اتفق على حكمها جميع الناس ، ولا يسع أمة أيدلوجية – عقائدية – ذات النظم والأصول إنكار أهميتها .

ب- يعتقدون أن المسلمين هم وحدهم يتمتعون بتمام الحقوق في ظل الدولة الإسلامية ، ويُحرم مَن دونهم حتى الحقوق الإنسانية الواجبة ، والدولة تدير الحكومة على غرار عسكريّ ، على أنها ، في ضوء القرآن الكريم ، تهدف الأمر بالمعروف ، والنهي عن المنكر ، وإقامة العدل والمساواة بين الناس ، وهي مسئولة عن حقوق كل فرد الطبيعية .

بجانب الجهل وعدم الاطلاع ترجع تلك الفكرة الخاطئة إلى عوامل تاريخية كثيرة ، منها : روح عدم الاعتراف بتفوق الإسلام ، والتخوف من نفوذ كلمته ، وعاطفة التنفر والاشمئزاز منه في كل حال ، والعصبية الشديدة ضد المسلمين ، ومن ثم فإن الذين تولوا كبرها لا يحاولون أن يتفهموا تعاليم الإسلام النيرة ، بل لا يزالون يتعمقون في التخطيط ضده ، فيشوهون حقائقه الأساسية ، ويعرضونها في صورة بشعة .

لقد لعب إهمال المسلمين دوراً خطيراً في إنشاء تلك الفكرة ، إنهم لم يقوموا ببذل المجهودات في سبيل تبيين موقف الإسلام من غير المسلمين في مختلف القضايا بأسلوب علمي هادئ رزين جاد ، وتُعتبر قلة الروابط بين المسلمين وغيرهم من أقوى العوامل في ذلك ، فقد عاشوا منطوين على أنفسهم عبر القرون والأجيال ، ولم يتهيأ لهم الجو الصالح الذي يُمهّد الطريق إلى التفاهم والتعارف والاطلاع على موقف كل منهم ، فساءت الظنون ، ولم تزدها الأيام إلا سوءاً وفجوةً .

هنا ينبغي ملاحظة نقاط جوهرية لإدراك واقع هذه القضية من جميع الاعتبارات ، وسائر الجهات :

أولاً : لا يعنينا بهذه المناسبة أن أي دين من الأديان المعاصرة ينحصر دوره في الحياة الشخصية الانفرادية ؟ وما هو الدين الذي يستوعب قضايا الحياة

الجماعية أيضاً ؟ أما الإسلام فمعلوم أنه نظام جامع كامل شامل ، ومنهج قيّم متين للعقيدة والعمل والسلوك ، فإنه يكرم الإنسان بإعطائه العقيدة الثابتة التي تتفق ومكانته في هذا الكون ، ولا يكتفي بذلك ، بل يوجه الحياة الإنسانية عن طريق تلك العقيدة إلى الجهة الصحيحة المعينة ، فعن طريق العبادات يحقق بين العبد وربه علاقة مباشرة ، ويوثقها ، ويفرض عليه أن يكون طوعاً لأحكامه الخلقية والقانونية التي تشمل العلاقات كلها ، من العائلية ، والاجتماعية ، و الدولية ، و الفردية ، و لا تفوتها أيّ ناحية من نواحي الحياة ، ويجوز أن يُعارض هو – الإسلام – في موقفه هذا ، ولكن لا يصح في أيّ حال أن يطالب، منه أن ينكمش في إطار الحياة الفردية ، إنه يخالف كل المخالفة الأيدلوجية الضيقة المحدودة القاصرة التي تجعل لله أنداداً ، فتقرب للقيصر قرباناً .

ثانياً : الإسلام دين شامل ، ورسالة الله الأخيرة ، يرشد الناس إلى طريق النجاح والفلاح في هذه الحياة الدنيا ، والفوز بالعز والنعيم والسعادة الدائمة في الآخرة ، فلقد خاطبهم على اختلاف طبقاتهم : ﴿ قل : يا أيها الناس ! إني رسول الله إليكم جميعاً * الذي له ملك السماوات والأرض ﴾ .

[سورة الأعراف ، الآية/١٥٨]

إن الدين الذي يخاطب البشرية كلها ، والذي يعمّ في دعوته جميع الناس ، والذي جاء فلاحاً ونجاحاً ورشداً وهداية للعالم أجمع ، ما كان ليعلّم العداوة والبغضاء والكراهية والضغينة ضد طبقة ما ، وإلا عادت دعوته محدودة ، وانزوت في زاوية ضيقة ، وأما النظريات التي تبعث روح الصراع بين طبقة وطبقة فإنما هي تستغل بعضها ببعض ، ولا تحمل رسالة شاملة ، ولا دعوة عامة ، فهي إن جذبت إلى نفسها طبقة بجمالها وبهائها فأخرى تعرض عنها ، وتزهد فيها .

ثالثاً : لم يسلك الإسلام مسلك الإقسار والإجبار في سبيل نشر عقيدته وبث فكرته ، وجعل كل طريق من طرق الضغط والقهر مرفوضاً منكوراً ،

وأبدل بالإكراه طريقاً واحداً ، وهو طريق الدعوة الإسلامية ، فهو يعرض دعوته على مدعويه بدلائل لامعة ، ويطلق الحرية الكاملة ، فيما إذا قبلوها أو ردوها ، وأمر بتبليغ رسالته إلى الناس بكل صبر وصمود ، وبتلقي المقاومة والرفض والأذى ، بغاية من المثابرة والاحتساب ، فقال : ﴿ واصبر على ما يقولون واهجرهم هجراً جميلاً ﴾ [سورة المزمل ، الآية/١٠] ، ﴿ فاصفح عنهم وقل سلام * فسوف يعلمون ﴾ [سورة الزخرف ، الآية/٨٩] ، و قال غير مرة : ﴿ فاصفح الصفح الجميل * إن ربك هو الخلاق العليم ﴾ [سورة الحجر، الآيتان/٨٥-٨٦] ، وقال وهو يصف أتباعه : ﴿ والكاظمين الغيظ والعافين عن الناس ﴾ [سورة آل عمران ، الآية:١٣٤] .

وأوصى أن يُتخذ في الدعوة والإرشاد والمحادثة وفي كل شأن من الشئون ، موقف يذيب عداوة ألد الخصام ، و ضغائن العدوّ اللدود وأحقاده ، حتى ينقلب صديقاً مخلصاً ويرتدّ ولياً حميماً : ﴿ ادفع بالتي هي أحسن * فإذا الذي بينك وبينه عداوة كأنه ولي حميم * وما يُلقّاها إلا الذين صبروا * وما يُلقّاها إلا ذو حظ عظيم ﴾ . [سورة حم السجدة ، الآيتان/٣٤-٣٥]

فهل يسع أحداً بجانب تلك التعاليم النيرة الواضحة أن يقول : إن الإسلام لا يعرف لمخالفيه ليناً و هوادةً ، و يسلط عليهم عقيدته طوعاً وكرهاً ؟

رابعاً : الإسلام هو الإيمان باللّه ورسوله ﷺ ، بقلب صادق ، والطاعة لهما عن طيب الخاطر وعمق النفس ، ولا يتحقق ذلك جبراً وقهراً ، إذ الإيمان الذي ينشأ بدافع من الإقسار ليس من الإسلام في شئ ، بل إنما هو نفاق ، ليس غير ، لقد عدّه القرآن الكريم من فساد القلب وزيفه ، والخداع مع اللّه ورسوله ﷺ ، فقال : ﴿ ومن الناس من يقول آمنا باللّه وباليوم الآخر * وما هم بمؤمنين * يخادعون اللّه والذين آمنوا * وما يخدعون إلا أنفسهم * وما يشعرون * في قلوبهم مرض فزادهم اللّه مرضاً * ولهم عذاب أليم بما كانوا يكذبون ﴾ . [سورة البقرة ، الآيات/٨-١٠]

لقد تناول القرآن الكريم المنافقين بالنقد اللاذع ، و كشف الستار عن

ما كانوا عليه من انحلال الفكر ، ورذالة العقل ، والأثرة ، والأعمال السيئة الخبيثة ، و فضح مؤامراتهم التي حيكت خيوطها في ظلام الليل ضد الإسلام ، وأكد المسلمين بغاية من الشدة ، على أن يكونوا على حذر وحيطة منهم ؛ فهل بقي شئ مما يشير إلى أن الإسلام يتوخى أن يزداد في داخل صفوفه المنافقون ؟ وهل هو يتبنى موقفاً يؤدي إلى ازدهارهم وانتشارهم ؟

لا يرضى الإسلام بأن يرغم أحداً على الاعتناق به ، وإن كان هو في موقف من الإكراه والإقسار ، إذ أن ذلك إنما يفتح الباب على مصراعيه نحو النفاق ، ولا يستسيغ دين من الأديان أن يتحمل ذلك ، فهل الإسلام يسمح النفاق بأن يجد طريقه نحو الانتشار والرقي ؟

كلما تحدثنا عن الحكومة الإسلامية نشأت أسئلة كثيرة ، منها ، ما هي مكانة غير المسلمين في ظلها ؟ وما هي حقوقهم فيها ؟ وكيف يُعامل معهم ؟ لابد من ملاحظة بعض الأمور في هذا الموقف :

أ- تكونت الدولة الإسلامية من شريعة اللّه وقانون السماء بدلاً من السلطان البشري ، فلا سلطان إلا للّه وحده ، ولا تنفيذ لإنسان فرداً أو جماعةً ، إنما تحكم فيها الشريعة الإسلامية العادلة السمحاء ، وتُدار الحكومة وفقاً للقرآن والسنة ، وتُشرع القوانين حسب ما تمليه الأحوال والظروف المتجددة ، وكل ذلك يتم في نبراس القرآن والسنة ، ولا يُسمح لأحد أن يتجرأ على الخروج من نطاقها .

ب- إنما يتسلم مقاليد الدولة - بطبيعة الحال - الذين يؤمنون بالكتاب والسنة ، ويعتبرونهما مقياساً للحكومة ، وأما الذي يؤمنون بهما فهم يصلحون بأن تفوض إليهم هذه المسئولية ، ولا هم يستطيعون أن يضطلعوا بأعبائها عن طيب الخاطر ، ولكن تتولاهم الدولة بالرعاية والرقابة بحكم كونهم في كنف اللّه تعالى ورسوله ﷺ ، ويتمتعون بحقوقهم الأساسية ، طبقاً للقوانين الإسلامية ، فلا حق لأحد فرداً أو جماعةً أن يطغى على هضم حقوقهم ، وقد تستخدمهم الحكومة في الشئون الإدارية .

ج- ذلك جانب القانون حول مكانة غير المسلمين ، والعلاقة معهم ، في ظل الدولة الإسلامية ، وأما الحياة العامة فالسلوك الخلقي أهم فيها من القانون ، لقد أمر الإسلام بالقيام والمواظبة على الصدق والأمانة ، وبتجنب الكذب والزور ، والمكر والخديعة ، وبعث في النفوس التذلل والتواضع ، بدل الصلف والغرور ، والزهو والفخفخة ، والكبرياء والخيلاء ، وحبّب اللين والرأفة والرحمة ، مكان الغلظة والشدة والقسوة والعنف ، وأوصى بكظم الغيظ ، وكبت الغضب ، وبالمثابرة والتحمل ، ورغّب في الوقوف على الحدود في الثأر والنقم ، وحث على العفو والصفح ، ومدافعة السيئة بالحسنة :

يجزون من ظلم أهل الظلم مغفرةً
ومن إساءة أهل السوء إحسانا

وأكد الإسلام على التحاشي من إثارة الفتن ، وإيقاد نار للحرب ، وعلى الاستقامة على جادة الحق والعدل في كل حال ، ولم يفرق في ذلك بين القريب والبعيد ، بل جعل توجيهاته شاملة عامة ، يُرجى من كل مسلم أنه سيتمسك بها في علاقاته مع كل فرد ، سواء كان من المسلمين أو غيرهم ، بل أياً كان دينه ومذهبه ، فالمجتمع الذي تحكم فيه تلك الأخلاق والفضائل تذوب فيه احتمالات الظلم والضيم طبيعياً ، وبالتالي تذهب أدراج الرياح ، وإن تجرأ أحد على الخروج من دائرة الأخلاق في بعض الأحوال يحول دونه ودون طريقه القانون ، ويقف سداً في سبيله قياماً بواجبه .

د- لا تكاد كلمة الحكومة الإسلامية تلامس الآذان حتى يُثار موضوع الجهاد ، كأنه يهدف قبل كل شئ إلى حفز المسلمين على القتال ضد غيرهم ، وإلى القتل والفتك وسفك الدماء بسخاء ، على أنه حاجة قد تلجأ إليها الدولة الإسلامية إذا اقتضت المصالح شأن الدول الأخرى في العالم ، فينبغي أن يُنظر إلى الجهاد من خلال خلفياته الأصيلة ، وفي ضوء تعاليمه ، فليس هو حرباً تدار لسفك الدماء ، وقتل الأبرياء ، واستعباد الأحرار ، وإرضاء الرغبات الجامحة في الحكم ، بل إنما هو حرب تختفي في غضونها

الأخلاق الفاضلة ، والمثل العليا ، والقوانين المؤسسة على العدل والإنصاف ، وروح الدعوة الإسلامية الخالصة الصادقة ، وعاطفة النصح للبشرية ، فتلك ميزات وخصائص يتميز بها الجهاد عن الحروب والمعارك الكثيرة ، وتجعله يأتي بأطيب الثمرات .

عالجت في كتابي الذي وضعته في هذا الموضوع حقوق غير المسلمين ، بجانب علاقاتهم التي تغطي المجتمع والأسر والاقتصاد ، وحاولت بيان إبراز موقف الإسلام إزاء القضايا المختلف فيها ، مما زاد تلك الأواصر بياناً و وضوحاً ، أما الحقوق والعلاقات فهي تتصل بالفرد والحكومة معاً ، إلا أن الجانب الشخصي غالب في الروابط ، والجانب الحكومي في الحقوق ، وتعرضت فيه مكانة غير المسلمين وحقوقهم ضمن الحكومة ، وتسليط ضوء كاف على الجهاد وأحكامه ، وإيضاح موقف الإسلام إزاء الروابط الدولية ، وتحتوي الصفحات الأخيرة من ذلك الكتاب على الملابسات التي استنزلت الأحكام حول قطع الصلات عن غير المسلمين .

والكتاب يعتمد في أصله على القرآن والسنة ، وبالاستفادة في شرحهما من كتب المفسرين والشراح الموثوق بهم ، كما يتناول آراء الفقهاء بالتحليل حول بعض المسائل الفقهية ، لعله يخطر ببالك أيها القارئ الكريم أنه كان من واجب مؤلف الكتاب أن لا يتعرض لمثل تلك المسائل إلا فيما يراه راجحاً ، إذ أن التفاصيل تؤدي إلى التعقد .

نعم ! كان ذلك سهلاً ميسوراً ، ولكن الذين يتمتعون بالاطلاع على التراث الفقهي يقتنعون بهذا النزر اليسير ، ولا ينشرح صدرهم ، لأن بين أيديهم آراء كثيرة ، وكان يُخشى في ذلك المذهب أن صاحبه نبذ الآراء المخالفة انطلاقاً من الميل الشخصي ، فكان من المناسب والضروري أن لا يُرجح رأي إلا بعد الدراسة المقارنة بين الآراء كلها ، وزد إلى ذلك أن العصر الذي نعيشه عصر دراسة مقارنة ، فإن كل موضوع من الموضوعات بما فيها الفقه ليُدرس دراسة مقارنة ، وهذا الأسلوب مطّرد في مراكز ودوائر المعارف الإسلامية وموسوعاتها .

عسى أن يختلج في صدر أحد سؤال آخر ، هو أن من آراء بعض الفقهاء ما يثير التوحش والنفور لدى القراء غير المسلمين ، فكان ينبغي أن لا تُسرد مثل تلك الآراء ، إن ذلك السؤال أيضاً ليس مما يُهتم به كثيراً أو يُقام له وزن كبير في كفة الموازين والمقاييس ، ذاك أن دراسة الأديان بدأت تعم الآن ، وتكتسح العالم من أقصاه إلى أقصاه ، فإن نصوصنا وموادنا ونشراتنا الدينية والفقهية لا يطلع عليها علماء الإسلام فحسب ، بل إن المثقفين من غير المسلمين أيضاً يقفون عليها ، فهم سيحاولون معرفة وجهة النظر الصحيحة بين الاختلافات الفقهية والفروعية ، فأحسن الطرق في نظرهم أيضاً أن تُحلل الآراء التي هي قيد البحث ، لكي يُتوصل إلى أجدرها بالظروف والأوضاع الراهنة مع بيان المرجحات ، ولم نورد في هذا الإعداد رأياً لا يرافقه الدليل ، ولا مذهباً لا يؤيده السلف البتة .

معلوم أن آرا الفقهاء مختلفة ، فمنها ما فيه شدة وحرج وضيق ، ومنها ما فيه سعة ولين وجانب تيسير ، فلابد من أن يُنظر إلى القضايا التي أفتى فيها الفقهاء بأقوال حرجة ، من خلال ملابسات الظروف والأوضاع ، لئلا يجد أحد سبيلاً إلى الانتقاد ، كقضية الاستعانة من غير المسلمين في شئون الإدارة ، وقضية الثقة بهم .

لقد دخل في حظيرة الإسلام أغلبية البلدان التي فُتحت في الفترة الأولى من تاريخ الإسلام ، أو كسبت فيها الدعوة الإسلامية قبولاً ورواجاً ، ويأتي على رأس تلك البلدان الحجاز ، ومصر ، والعراق ، وبعض بلدان سوريا وإفريقيا ، وآسيا ، إن كان فيها غير المسلمين ففي أقلية ، وعدد ضئيل ، ولم تكن لهم مساهمة ملموسة في الإدارات نظراً إلى تلك البلدان ، فذهب بعض الفقهاء إلى أن شئون الإدارة والدفاع عن الدولة تستغني عن غير المسلمين أيما استغناء ، وهم يعنون بفتواهم هذه أنها لا تتحقق إلا في البلدان التي يستطيع فيها المسلمون أن يزاولوا بأنفسهم جميع شئونهم ، داخلياً أو خارجياً ، دون أن يمدوا يد الاستعانة إلى غيرهم ، وأما البلدان التي يعيش فيها المسلمون في أقلية وغير المسلمين في أغلبية ساحقة ، فلا يمكن هناك إدارة الحكومة إلا بأن

تُفوض بعض الأمور إلى غير المسلمين ، رغم امتلاك المسلمين زمام الحكم ، فمن الطبيعي أن تختلف آراء الفقهاء في مثل هذا الوضع .

تتكون اليوم مجتمعات مشتركة ، نتيجةً لعوامل اجتماعية وسياسية ، متنوعة ، و تُركز الجهود على أن يكون للأقليات نصيب من الشئون الإدارية ، وعلى أن يستفاد من كفاءاتهم ومواهبهم ، يبدو أن الظاهرة العالمية الموجودة قد لعبت دوراً في مجال الثقة بغير المسلمين عدماً و وجوداً ، فإن المسلمين في صدر الإسلام كانوا يفوقون غيرهم ، ديناً وخلقاً ، وكانوا يتبوؤن القمة العالية من خشية اللّه تعالى ومخافته ، والأخلاق النبيلة ، والأعمال الصالحة ، والأقوال السديدة ، والمعاملة الحسنة ، فكان يُوثق بهم على حين كان العالم حولهم قد تسفل إلى الدرك الأسفل من الانحطاط الخلقي ، وفقدان الثقة ، والصدق ، والأمانة ، والعدل ، وإيفاء العهد ، وذلك ما جعل المسلمين يتفكرون في مدى ثقتهم بغير المسلمين ، فمنهم من رأى هذه الظاهرة من خلال منظار الفرد ، واعتبرها قضية الفرد ، لا قضية القوم ، لأن الأفراد ليسوا على السواء ، ومنهم من أخذها بعين القوم ، فحكم فيها حكماً عاماً .

لكن الوضع قد تغير اليوم رأساً على عقب ، فإن قلوب المسلمين قد خلت من خشية اللّه تعالى وتقواه ، وتجردوا عن الأخلاق والقيم العليا التي كانوا يُعرفون بسيماها ويتميزون بها عن بني جلدتهم ، وأبناء جنسهم ، وقد بلغوا من التسفل من بعض الاعتبارات بمكان لا يُوثق بهم ، فعاد غير المسلمين يُعتبرون هم أوثق منهم ، وفعلاً يُوثق بهم ، ويُعتمد عليهم ، إن هذا التغير الهائل يستوجب مراجعة بعض الآراء القديمة ، وفي إطار البحث عن موضوع غير المسلمين و حقوقهم تأتي مباحث كثيرة ، كمبحث دار الإسلام ، ودار الحرب ، ودار الأمان ، ولم يستعمل القرآن والسنة تلك المصطلحات ، إنما وضعها الفقهاء إبرازاً لمكانة مختلف البلدان عن وجهة الإسلام ، فدار الإسلام عندهم : هي التي تنفذ فيها القوانين الإسلامية ، ويعيش المسلمون في الأمن والسلام والهدوء والطمأنينة ، ولا تهدّدهم الأخطار والأهوال بحكم كونهم مسلمين ، وحيثما كانت للباطل صولة

وجولة فهي دار الحرب ، وأما إذا قامت بينهما اتفاقية أمن فتلك دار الأمان، ولكل منها أحكام وأوامر ، لا يدّعي اليوم أيّ بلد من بلدان العـالم بأنـه دار الإسلام ، ولا بأنه يقوم بواجباته كبلد مسلم ، كما أنه لم يعلن الحرب ضـد بلد بحجة أنه دار الحرب ، ومعظم بلدان العالم يرتبط برباط الاتفاقيات الدولية ، فتتطلب هذه الظروف أن يُدرس هذا الموضوع من جديد .

من واجبات البلدان الإسلامية أن تتكفل لغير المسلمين بصيانة حقوقهم الأساسية ، وتطلق لهم الحرية فيما إذا قاموا على معتقداتهم ، وتوفر لهم الفرص للرقي والتقدم ، وتدفع عنهم كل نوع من أنواع الظلم والاعتداء طبقاً للقوانين .

يُحرم المسلمون حتى الحقوق الأساسية في البلدان اللاجمهورية التي يعيشون فيها كأقلية ، وأما في الدول الديمقراطية ..... فيتمتعون فيها بحقوقهم إلى حد كبير ، ويأمنون على أنفسهم وأموالهم وأعراضهم ، ولهم الحرية في العقيدة والعبادات ، فيستطيعون أن يقوموا بشعائرهم الدينية ، من إقامة الصلاة ، وصوم رمضان ، وأداء الزكاة ، والحج ، وأن يقوموا ببناء المساجد ، وصلاة الجمعة فيها ، والعيدين ، ويُطبق عليهم القوانين الإسلامية في قضاياهم العائلية ، من النكاح والطلاق والوراثة والهبة والوقف ، وما أشبه ذلك ، ولهم الحق في القيام بإنشاء المعاهد والمدارس والجامعات الدينية ، والدنيوية – العصرية – كذريعة للتعليم ، وأن يتمتعوا بالحقوق المتساوية كما في الهند ، وفقاً للقانون ، ويشاركوا في الشئون الإدارية سواء بسواء ، وفوق ذلك كله أنهم مأذونون في أن يدعوا الناس إلى دينهم في البلدان الديمقراطية ، فهم يقدرون على نشره ، فليس المسلمون بغادري بلد كان شأنه هذا الشأن ، ومن واجبهم أن ينتهزوا الفرص التي تتوافر لديهم للدعوة الإسلامية ، عاملين على دينهم ، ومعلوم أن هذا الوضع يختلف عن وضع دار الحرب ، ودار الإسلام ، فلا تكون العلاقة بينهم وبين غير المسلمين مثل ما تكون مع الحربيين – أهل الحرب – إنما هم مواطنون آمنون .

إن الكتاب الذي وضعته في هذا الموضوع يحتوي على ذلك كله ، نسأل الله تعالى أن يجعله عوناً على تفهم الإسلام ، وينفع به عباده ، ويعفو عن زلاتنا ونقائصنا ، ويتقبله منا قبولاً حسناً .﴿ وما توفيقي إلا بالله العلي العظيم ﴾

من أعلام العلم والمعرفة :

العلامة السيد سليمان الندوي

كما يراه الشاعر الإسلامي الدكتور محمد إقبال رحمه الله

بقلم : فضيلة الفقي محمد شاهجهان الندوي
القائم بأعمال التدريس والإفتاء بالجامعة الإسلامية أعظم كره – الهند

من الحقائق الناصعة أن أرض الهند أنجبت رجالات وعباقرة ، قاموا بأعمال جليلة ومآثر علمية عظيمة ، لم تعترف بها الهند فحسب ، بل اعترف بها العالم كله .

إن هؤلآء الجهابذة قد حكموا قلوب الناس بعلومهم وأقلامهم ، وأفاضوا من سيل معلوماتهم وتجاربهم وآرائهم على الإنسانية كلها ، وعلى رأس هؤلآء العباقرة وفي طليعتهم في التاريخ المعاصر العلامة السيد سليمان الندوي رحمه الله تعالى ، ولد هذا الحبر الجليل في قرية تسمى "دسنا" في شمال شرقي "بهار شريف" على نحو ثمانية كيلومترات منها في ٢٢/من نوفمبر سنة ١٨٨٤م .

و والده هو السيد أبو الحسن وكان طبيباً ، صالحاً متديناً ، فترعرع السيد في جو علمي كريم وفي بيئة صلاح ودين ، يتقلب في أعطاف العلم ، تعلماً وتعليماً – فأبوه – على حد تعبير شيخ محمد إكرام (١) .

كان رجلاً صالحاً متعبداً من صلحاء ولاية "بيهار" فالندوي عاش في كنف والده وتتلمذ عليه ، وتلقى مبادئ العلم في قريته .

ولما بلغ الثالثة أو الرابعة عشرة من عمره ، أرسله والده لتلقى مزيد من العلم إلى "فلواري" وقرأ هناك بعض الكتب الدرسية منها "الهداية"

---

(١) انظر : "موج كوثر" : ص/٣٥٣ .

و "شرح التهذيب" ، ثم سافر إلى "دَربَنْغا" ومكث هناك سنة ، وقرأ بعض الكتب المتداولة ، ثم سافر إلى "كلناؤ" والتحق بدار العلوم التابعة لندوة العلماء سنة ١٩٠١م .

وقرأ على أساتذة ندوة العلماء البارعين الحاذقين ، واستفاد منهم استفادة عظيمة .

لقد شرف العلامة شبلي النعماني - رحمه الله - دار العلوم لندوة العلماء بقدومه الميمون ، لأجل التدريس سنة ١٩٠٥م ، بعد ما استقال من جامعة "حيدرآباد" وعرف الأستاذ الخبير القدير المتفطن ، هذا الدر الغالي فأخذ السيد تحت إشرافه وتربيته ، واختص السيد به ولازمه .

وقد كان مذاق السيد للغة العربية وآدابها جيداً جداً من قبل ، فلما صار تحت إشراف العلامة شبلي رحمه الله صفا ذوقه وزاده صفاءً بتربيته وعذب منطقه .

وفي سنة ١٩٠٧م حينما كان السيد في نهاية دراسته ، عقدت حفلة تعميم المتخرجين في دار العلوم لندوة العلماء في قاعة "رفاهِ عام" بلكناؤ، وخطب فيها كثير من الطلاب وخطب السيد الندوي أيضاً حول : "العلوم الحديثة والقديمة" وبينما كان السيد يخطب إذ قام أحد من المستمعين ، وقال : إن هذا الطالب إذا خطب باللغة العربية ، فنحن نوقن ببراعة ندوة العلماء وتفوقها في التعليم والتدريس .

وبعد ما سمح السيد قول هذا القائل بدأ يخطب باللغة العربية وأخذ سحاب الهدوء والسكينة يغشى الحفل ، وبدأ السيد يأخذ بمجامع قلوب الناس ، ولما بلغ الخبر إلى العلامة شبلي رحمه الله ، قدم بسرعة وسأل السيد قائلاً : "إن أعطيتك عنواناً في هذا الوقت ، فهل أنت تستطيع أن تخطب مرتجلاً بدون تلعثم وتوقف ، فأجاب السيد : نعم ، إني أستطيع ، إن شاء الله تعالى ، فقام العلامة شبلي على المنصة .

و قال - و هو يخاطب المستمعين - : إن هذا الطالب الذي خطب

أمامكم ، يمكن أن يجول بخاطر أحد بشأن خطبته : لعل هذا الطالب كان قد أعد هذه الخطبة من قبل ، فإذا أرادا أحد أن يزيل هذه الشبهة ، فعليه أن يعطيه عنواناً .

فقام الخواجة غلام الثقلين وحدد عنواناً ، وهو : "ما هو الطريق السديد لنشر الإسلام في الهند" ، وجعل السيد يلقى بآرائه ويبدى بأفكاره حول هذا الموضوع ، وبدأت هتافات التحبيذ والتهنئة والإشادة بخطبته ترتفع من كل جانب ، ولم يتمالك الأستاذ المؤقر نفسه من شدة الفرح والسرور ، فخلع عمامته وعمم رأسه (١) .

هذه هي براعة السيد وكفاءته في اللغة العربية ولذلك عد من كبار أدباء العربية .

ولم تزل ندوة العلماء تتمتع بحذقه ومهارته ، وقد كان أستاذاً فيها ، ثم لم يزل معتمد التعليم لدار العلوم التابعة لها إلى وفاته ، وقد أشار عليه أستاذه الجليل العلامة شبلي النعماني رحمه الله سنة ١٩١٤م أن يذهب إلى كلية "فونا" التابعة لجامعة "بومباى" ، فذهب إليها ودرس هناك آداب اللغة الفارسية ، وكان محل ثقة بين الأساتذة والطلبة ، واستقال منها سنة ١٩١٥م ، وقدم إلى أعظم كره .

وأسس دار المصنفين فعلاً ، بعد ما كان أستاذه وضع حجر الأساس لهذه المؤسسة ، وانقطع إليها ، وانهمك في أشغال علمية ، وقام بمآثر علمية وخدمات قيمة ، بها ذاع صيته وطبقت شهرته الآفاق ، و وصلت شمس صيته إلى نصف السماء ، وصدرت من ريشات قلمه لآلي أدبية ومقالات علمية أشعلت مجامر قلوب الناس وهزت أوتار النفوس و زلزلت

---

(١) "حياة شبلي" -للمترجم له : ص/٤٥٧-٤٥٨ ، و "العلامة السيد سليمان الندوي" -للدكتور محمد نعيم الندوي : ص/٧٥-٧٦ ، و "حياة سليمان" - للشيخ معين الدين أحمد الندوي : ص/٢٩ .

الأذهان ، وزعزعت أيوان الباطل ، كان السيد بارعاً في العلوم كلها ، والفنون أجمعها ، كان بحراً لا ساحل له ، وكان عندليب العلم يتغرّد على كل غصن يريد ، وكان حاذقاً في الفنون السائدة المتداولة كلها من تفسير وحديث ، و فقه وأدب ، وفلسفة ومنطق ، وكلام ولغة ، وكان يعترف بتبحره في العلوم الأعداء ولأصدقاء على السواء .

ونظراً إلى هذه الحقيقة الباهرة ، واعترافاً بمنزلته السامية في العلوم والفنون منحته جامعة عليكره شهادة الدكتوراة الفخرية سنة ١٩٤٠م ، وقد كان قاضي القضاة لولاية "بوفال" من ١٩٤٦م إلى ١٩٥٠م ، وبذلك ستعرف تلك المنزلة السامية والمكانة العالية التي كان يحرزها السيد بين العلماء والمفكرين والقادة السياسيين .

وستعرف نبوغه وتبريزه في كثير من فنون العلم في ضوء ما قاله الشاعر الحكيم ورائد النهضة الإسلامية في الهند ، البارع في العلوم الشرقية والغربية على السواء ، المفكر الإسلامي الدكتور محمد إقبال رحمه الله عن هذا الإمام الجليل الشأن .

فقد كان في طليعة المادحين لفضل السيد ونبوغه ، وكان في مقدمة المعترفين بكفاءته المتنوعة ، وبراعته الشاملة الكاملة ، حتى الدكتور أظهر عن نفسه ، كأنه تلميذ له ، في مواضع كثيرة ، ومناسبات عديدة ، وكتب إليه مرات كما يكتب التلميذ السعيد إلى الأستاذ الشفيق البارع ، ولكي يكون القارئ على بينه من هذا الأمر ، نريد أن نقدم عدة رسائل ، تدل على اعتراف الدكتور بنبوغ السيد العلمي ومكانته البارزة في العلوم والفنون .

فالدكتور يكتب إليه ، و يظهر على نفسه أنه تلميذ له ، في رسالة أرسلها إليه ، فيقول : أرجو أن تتكرم بالإشارة إلى النقائص و المعايب الواقعة في كلامي ، و إن كان هذا يكلفك مشقة ، و لكني استفيد

منها (١) .

وكان الدكتور محمد إقبال رحمه الله إذا رأى أي كتاب صدر عن قلم السيد سليمان الندوي ، فكان يهتز به فرحاً وسروراً ، ولما اطلع على كتاب "سيرة عائشة" كتب إلى العلامة : أنا مدين لك لأجل "سيرة عائشة" ليست هي هدية سليمانية ، بل إنها كحل سليماني ، لقد استفدت منها كثيراً ، وزاد علمي بمطالعة هذا الكتاب - جزاك الله خيراً - (٢) .

ولما نظر إلى كتابه : "الخيام" تأثر به شديداً ، وكتب إلى العلامة : "لا يمكن أن يضاف إلى هذا الموضوع إلى سنين طوال" (٣) .

إن الاحترام البالغ ، والتقدير العظيم الذي كان يضمره الدكتور للعلامة ، يدل عليه رسالته التي كتبها إليه ، وجاء فيها : إنك أستاذ الجميع بعد العلامة شبلي رحمه الله إنني لأستفيد بنقدك" (٤) .

ويكتب إليه - وهو يشيد بمكانته العلمية - : "من هو إمام العلوم الإسلامية والفنون الدينية في الهند إلا السيد سليمان الندوي" (٥) .

وقد اعترف في رسالة بسيرته الفاضلة بالكلمات الآتية : "إنك الدَرويش الرباني الذي يجاهد في الله حق جهاده ، ويجبى الخراج من الملوك ، وهو يلبس ملابس رثة ، ويعيش في الخلوة مع أنه ينصب حبالته على الشمس والقمر ، ويفكر في خلق الله بقلب واع ، وينظر إليه بعين نافذة ، ويكون في خلوة ولكن يتابع أحوال الزمان والمكان بدقة ، ويكون مع الأصدقاء كالحرير في النعومة ويكون مع الأعداء كالحديد في الصلابة" (٦) .

---

(١) انظر : "إقبال كے ممدوح علماء" -للقاضي أفضل حق القرشي : ص/٥١ .
(٢) انظر : "إقبال نامه" ك ص/١١٣ . (٣) "السيد سليمان الندوي" -لخليق أنجم : ص/١٣ .
(٤) "موج كوثر" -للشيخ محمد إكرام : ص/٣٤٧ . (٥) "مكاتيب إقبال" : ج/١ ، ص/١٦٦ .
(٦) "بيس بڑے مسلمان" لعبد الرشيد أرشد : ص/٨٥٦ .

ويعترف بخدماته العلمية الجليلة ، فيقول : "إن السيد سليمان الندوي يحتل اليوم المكانة العليا في حياتنا العلمية ، إنه ليس بعالم فحسب ، بل إنه أمير العلماء ، إنه ليس بمصنف فحسب ، بل إنه رئيس المصنفين ، إنه بحر العلوم والفنون ، تفجرت منه أنهار كثيرة ، وسقيت منها حقول يابسة عديدة" (١) .

وكان الدكتور محمد إقبال حينما تواجهه أي مشكلة في قضية علمية شائكة ، يراسل العلامة السيد سليمان الندوي ، وكانت تحصل له سكينة واقتناع بجوابه ، فمثلاً هو يكتب إليه : "إن رسالتك زادت في طمأنينة القلب ، وأذهبت الاضطراب الفكري" .

ويكتب في رسالة أخرى : "تلقيت رسالتك الكريمة ، وانا مدين لك لأجل المعلومات التي أرسلتها إلي ، وإن أتاح لي الدهر الفرص فهي تكفى للحياة كلها" .

ويكتب في رسالة ثالثة : "إنك تعتذر إليّ عن طول كتابك ، ولكن كتابك الطويل لي فيه الخير والبركة ، جزاك الله خيراً ، قرأته مراراً ، ومع ذلك لم يذهب ظمئي ، فقلت : لغلام رسول مهر في البارحة أن يسمعني ذلك الكتاب" (٢) .

وقد كان الدكتور يعد انتقاد العلامة على أي مجموع شعري له نعمة عظيمة ، فمثلاً هو يكتب إليه : "تسلمت رسالتك الآن ، وقد كنت أرسلت بنفسي ، ديوان شعري "رموز بيخودي" إليك ، وأنا مدين لك لأجل الملاحظة والتعليق عليه" (٣) .

ويكتب إليه ، وهو يشيد بسعة نظر السيد ، و حصافة فكره : "إن

---

(١) انظر : "السيد سليمان الندوي" : ص/١٠-١١ .

(٢) انظر : "هذه الرسائل الثلاث في "إقبال كے ممدوح علماء" : ص/٦٠-٦١ .

(٣) انظر : "كليات مكاتيب إقبال" -للبرني : ج/١ ، ص/٧٠٥ .

كنت مُنحت تلك السعة في الفكر والنظر ، التي مُنحتها ، لاستطعت أن أخدم الإسلام شيئاً" (١) .

وكان الدكتور محمد إقبال يعد خطاب العلامة خزانة علمية ، وقد صرح بهذه الحقيقة بالكلمات التالية :

"إن رسالتك الميمونة مليئة بالمعلومات القيمة ، أنا شاكرك لك جداً"(٢) .

وكان الدكتور يعد وجوده نعمة من الله على المسلمين ، فمثلاً هو يكتب إليه : "إن وجودك لازم جداً للمسلمين الهنود ، وأنا موقن بأن الله تعالى قد استجاب دعوات المسلمين ، لكي يستمروا في الانتفاع بعلومك" (٣) .

وكان الدكتور محمد إقبال يريد أن يستفيد أهل "بنجاب" من العلامة ، ولذلك فإنه وجّه إليه دعوة لتشريفه هذه البقعة (٤) .

ولكن السيد قد كان أعرض عن الدنيا وبهجتها ، وكان منعزلاً لأشغال علمية بدار المصنفين أعظم كره ، فما أجاب طلبه ، ونزح السيد في آخر حياته إلى "كراتشي" بباكستان ، واستوطنها ، وكان في آخر أيامه مصاباً بالتهاب وريدي ، فكان يواجه الصعوبة في التنفس ، وانتقل هذا العالم الجليل ، والمحدث الكبير ، والفقيه البارع ، والمتكلم الألمعي ، والأديب الأريب ، والمؤرخ الخبير ، والسياسي الجهبذ ، والأستاذ القدير ، والحاذق في التعليم والتربية ، والصحافي الناقد ، والشاعر الفطن ، و القاضي الحكيم ، و المفكر العبقري ، إلى ذمة الله تعالى في هذا المرض ، في ٢٢/من نوفمبر سنة ١٩٥٣م ، رحمه الله رحمة واسعة ، وأمطر على قبره شآبيب رحمته ، وجزاه عن الأمة الإسلامية التي خدمها بأقلامه وعلومه ، خير ما يجزي عباده الصالحين . (والله لا يضيع أجر المحسنين)

(١-٢) انظر : "إقبال كے ممدوح علماء" : ص/٦١ .

(٣) انظر : "إقبال نامه" : ج/١ ، ص/١٩٧ . (٤) انظر : نفس المصدر : ١/٧٦ .

أبو الأسود الدؤلي

و دوره في وضع قواعد النحو

[٢/الأخيرة] بقلم : الشيخ أحمد علي
المحدث بالمدرسة الحكيمية العالية ، شوناتي ، لوهاغارا
شيتاغونغ ، بنغلاديش

☆ وضع النحو العربي و دور أبي الأسود فيه :

إن اللغة في معناها المتعارف هي عبارة المتكلم عن مقصوده وتلك العبارة هي فعل لساني فلابد أن تكون ملكة متقررة في العضو الفاعل لها وهو اللسان ، وهو في كل أمة بحسب مصطلحاتهم (٨٤) فالنحو أيضاً بمعناه الحقيقي طبيعي على لسان كل متكلم يتعلمه من مرضعه لأن الإنسان يتعلم النحو ، وهو يتعلم النطق ، إذ لا يجيد بدونه التعبير عن مقاصده - أما إذا حاول أن يتعلم لغة غير لغته فيجب عليه أن يدرس مبادئ النحو فإنها تسهل عليه تناولها - ولذلك قد تقضى الأمة عدة قرون وهي تتحدث وتخطب وتقرض الشعر قبل أن ترسم مبادئ النحو .

فكانت العرب كقوم غيرهم تنظم الشعر وتلقى الخطب وتراسل قبل رسم قواعد النحو ، ونبغ فيهم جماعة من الشعراء والخطباء والأدباء ، وهم لم يتعلموا قواعد النحو فلم يضرهم ذلك شيئاً ، لأن ملكة اللغة كانت طبيعية فيهم بل كانت تلك الملكة فيهم أحسن الملكات وأوضحها إبانة عن المقاصد لدلالة غير الكلمات فيها على كثير من المعاني مثل الحركات التي تعين الفاعل من المفعول والمجرور ، ومثل الحروف التي تفضى بالافعال إلى الذوات من غير تكلف وليس يوجد ذلك إلا في لغة العرب ، وأما غيرها من اللغات فكل معنى أوحال لابدّ له من ألفاظ تخصه بالدلالة (٨٥) .

هذا ! إلى أنهم اضطروا إلى ضبط قواعد لغتهم وتدوينها بأسرع مما اضطر إليه أقوام أخرى ، التماساً للدقة في ضبط معاني القرآن الكريم فلم ينصرم نصف قرن على دولة الإسلام حتى شعروا بالحاجة إلى تدوين

النحو ، وغالب الظن أنهم نسجوا في تبويبه على منوال السريان لأن السريان دونوا نحوهم وألفوا فيه الكتب في أواسط القرن الخامس الميلادي - يبدو أن العرب لما خالطوا السريان في العراق اطلعوا على آدابهم وفي جملتها "النحو" فأعجبهم - فلما اضطروا إلى رسم قواعد النحو نسجوا على منواله لأن اللغتين شقيقتان ويؤيد ذلك أن العرب بدأوا بوضع النحو وهم في العراق بين السريان والكلدان وأقسام الكلام في العربية هي نفس أقسامه في السريانية (٨٦) .

أما استعجال العرب في تدوين النحو فإنه تابع لاستعجالهم في الفتح و نشر الدين لأنه لما انتشر الإسلام وخالط العرب مع العجم فسدت ألسنتهم ، وتغيرت تلك الملكة بما ألقي إليه السمع من المخالفات التي للمتعربين ، والسمع أبو الملكات اللسانية فأصبحوا يلحنون في كلامه ، وكانوا عند ظهور الإسلام يعربون كلامهم إعراباً صحيحاً ، ويقرأون كل ما يكتب قراءة صحيحة لا لحن فيها إلا من خالطهم منه من الموالي والمتعربين ، فإن هؤلاء كانوا حتى في حياة الرسول ﷺ يلحنون في كلامهم ، فقد روى أنه سمع رجلاً يلحن في كلامه فقال ﷺ : أرشدوا أخاكم فقد ضلّ (٨٧) ، وروى أيضاً أن أحد ولاة عمر بن الخطاب كتب إليه كتاباً به بعض اللحن فكتب إليه عمر ﷺ : أن قنّع كاتبك سوطاً (٨٨) غير أن اللحن في صدر الإسلام كان لا يزال قليلاً بل نادراً وكلما تقدم الزمن اتسع شيوعه على الألسنة ، وخاصة بعد تعرب الشعوب المغلوبة التي كانت تحتفظ ألسنتها بكثير من عاداتها اللغوية مما فسح للتحريف في عربيتهم التي كانوا ينطقون بها كما فسح للحن وشيوعه ، وبعد انتشار العرب في الآفاق فأخذت سلائقهم تضعف لبعدهم عن ينابيع اللغة الفصيحة حتى عند بلغائهم وخطبائهم المفوهين ، و كان كثيرون من أبنائهم ولدوا لأمهات أجنبيات أو أعجميات فكانوا يتأثرون بهن في نطقهن لبعض الحروف وفي تعبيرهن ببعض الأساليب الأعجمية (٨٩) فخشى أرباب العلوم منهم أن تفسد ملكة الإعراب رأساً ، ويطول العهد بها فينغلق القرآن والحديث على الفهوم ، فاستنبطوا من مجاري كلامهم قوانين لتلك الملكة مطردة شبه الكليات و القواعد يقيسون عليها سائر أنواع الكلام ويلحقون الإشباه بالأشباه (٩٠) .

لما كان هذا العلم لم يظهر فجاءة بل أخذ في الظهور رويداً رويداً حتى يستوي على سوقه ، كان ذلك ملهاة لأن يختلط على الناس من نسبت إليه الخطوات الأولى في وضعه ، وفي ذلك يقول السيرافي : اختلف الناس في أول من رسم النحو ، فقال قائلون : أبو الأسود الدؤلي ، وقيل: هو نصر بن عاصم ، وقيل : بل هو عبيد الرحمن بن هُرمز والجمهور على أنه أبو الأسود الدؤلي (٩١) ، وأشار عليه في ذلك أمير المؤمنين علي ﷺ وعلمه قواعد عدة لأنه رأى تغير الملكة فأشار عليه بحفظها ، ففزع إلى ضبطها بالقوانين الحاضرة المستقرأة (٩٢) ، و قيل : أمره بذلك عمر ﷺ (٩٣) و كأنه تعلم لغة السريان أو اطلع على نحوها فرغب في النسج على منواله (٩٤) .

هناك روايات كثيرة تدل على أن أبا الأسود وضع النحو لكنها تختلف فيما بعثه على وضعه ، ومن أهمها :

١- روى أنه قدم أعرابي في خلافة أمير المؤمنين عمر بن الخطاب ﷺ فقال : من يقرؤني شيئاً مما أنزل الله على محمد ﷺ ؟ فأقرأه رجل سورة براءة فقال : "إن الله بريئ من المشركين ورسوله" ، فقال الأعرابي : أو قد بريئ الله من رسوله ؟ إن يكن الله بريئ من رسوله ، فأنا أبرأ منه فبلغ عمر ﷺ مقالة الأعرابي فدعاه ، فقال له : يا أعرابي ! تبرأ من رسول الله ﷺ ؟ فقال : يا أمير المؤمنين ! إني قدمت المدينة ، ولا علم لي بالقرآن ، فسألت من يقرؤني ، فأقرأ في هذا سورة براءة ، فقال : إن الله بريئ من المشركين ورسوله ، فقلت : أوقد بريئ الله تعالى من رسوله ؟ إن يكن الله تعالى بريئ من رسوله ، فأنا أبرأ منه ، فقال عمر ﷺ له : ليس هكذا يا أعرابي ، فقال : كيف هي يا أمير المؤمنين ؟ فقال : إن الله بريئ من المشركين ورسوله ، فقال الأعرابي : وأنا والله أبرأ ممن بريئ الله ورسوله منهم ، فأمر عمر ﷺ أن لا يقرئ القرآن إلا عالم باللغة وأمر أبا الأسود الدؤلي أن يضع النحو (٩٥) .

٢- روى عن أبي الأسود أنه قال : دخلت على أمير المؤمنين علي ﷺ فرأيته مطرقاً ، فقلت : فيم تتفكر يا أمير المؤمنين ؟ قال : إني تأملت كلام الناس ، فوجدته قد فسد بمخالطة هذه الحمراء (يعني الأعاجم) فأردت أن أضع لهم شيئاً يرجعون إليه ، ويعتمدون عليه ، فقلت : إن فعلت هذا أحييتنا ، فأتيته بعد أيام فألقى إليّ رقعة ، وفيها :

"الكلام كله اسم وفعل وحرف فالإسم ما أنبأ عن المسمى ، والفعل ما أنبأ عن حركة المسمى ، والحرف ما أنبأ عن معنى ليس باسم ولا فعل" ، ثم قال لي : أنح هذا النحو وأضف إليه ما وقع إليك ، واعلم ، يا أبا الأسود ! إن الأسماء ثلاثة : ظاهر ومضمر واسم لا ظاهر ولا مضمر ، وإنما يتفاضل الناس يا أبا الأسود ! فيما ليس بظاهر ولا مضمر ، وأراد بذلك الاسم المبهم .

ثم قال أبو الأسود : وضعت بابي العطف والنعت ، ثم بابي التعجب والاستفهام إلى أن وصلت إلى باب "إن وإخواتها" ما خلا "لكن" فلما عرضتها علي علي ﷺ أمرني بضم "لكن" إليها ، وكنت كلما وضعت باباً من أبواب النحو عرضته عليه إلى أن حصلت ما فيه الكفاية ، قال : "ما أحسن هذا النحو الذي قد نحوت" فلذلك سمي النحو (٩٦) .

٣- روى عن أبي الأسود أيضاً : إن ابنته نظرت إلى السماء في ليلة شديدة الصحو ، وقالت : ما أحسن السماء (بضم النون) ، فقال لها : نجومها ، فقالت : إني لم أرد هذا وإنما تعجبت من حسنها ، فقال لها : "كان عليك أن تقولي : ما أحسن السماء بالفتح ، وتفتحي فاك ، وذكر أبو الأسود ذلك لعلي - كرّم الله وجهه - فعلمه أبواباً من النحو ، منها : باب إن وباب الإضافة وباب الإمالة ، ثم قال : أنح هذا النحو يا أبا الأسود ! فاشتغل أبو الأسود بوضع أبواب أخرى في النحو زيادة على ما عرفه من علي ﷺ ، منها : باب العطف و باب النعت و باب التعجب و باب الاستفهام (٩٧) .

٤- روى عن يحيى بن يعمر العدواني أنه قال : أن أبا الأسود الدؤلي دخل إلى : ابنته بالبصرة ، فقالت له : يا أبتِ ما أشد الحرّ ! (رفعت أشد) فظنها تسأله وتستفهم منه ، أيّ زمان الحر أشد ؟ فقال لها : شهر ناجِر(٩٨) ، فقالت : يا أبتِ إنما أخبرتك ، ولم أسألك ، فقال لها : قولي ما أشد (بفتح الدال) فأخبر بذلك عليا ﷺ فأعطاه أصولاً بني منها وعمل بعده عليها (٩٩) .

٥- روى عن أبي سعيد أن السبب الذي حدا أبا الأسود على ما رسمه من النحو هو أنه مرّ به سعد (١٠٠) ، وهو يقود فرسه فقال : ما لك يا سعد ! لم لا تركب ؟ قال : إن فرسي ضالع أراد ظالعاً ، قال : فضحك به بعض من حضره ، فقال أبو الأسود : هؤلاء الموالي قد رغبوا في الإسلام ،

ودخلوا فيه فصاروا لنا إخوة فلو عملنا لهم الكلام فوضع باب الفاعل والمفعول (١٠١) .

٦- روى عمر بن شبة بإسناد له عن عاصم بن بهدلة ، قال : أول من وضع النحو أبو الأسود ، استأذن زياداً - وهو أمير البصرة - في وضع شئ يعرف العرب به كلامهم ، وقال له : إن العرب خالطت العجم ففسدت ألسنتها فلم يأذن له حتى جاءه رجل يشكو إليه أمراً فسمعه يقول : أصلح الله الأمير توفى أبانا ، وترك بنون ، فاستنكف زياد من سماع ذلك اللحن وقال : ادع لي أبا الأسود ، فلما جاءه ، قال له : ضع للناس ما كنت نهيتك عنه ففعل (١٠٢) .

بالنظر إلى اضطراب الروايات فيمن وضع النحو أولاً وفي السبب الذي حدا أبا الأسود على ذلك حاول المستشرق "ركندورف - Reckendrof" في دائرة المعارف الإسلامية : [٣٠٧/١] ، والدكتور شوقي ضيف في "المدارس النحوية" : ص/١٤-١٦ ، وأحمد أمين في "ضحى الإسلام" : ص/٢٨٥-٢٨٦ وغيرهم من البحاثة المعاصرين نفي قول الجمهور بأن أبا الأسود واضع أصول النحو العربي ، وقالوا : إن هذه الروايات من صنع الشيعة الذين أرادوا أن ينسبوا كل شئ إلى علي ﷺ وأتباعه ، فكأنهم رأوا أن يضيفوا النحو إلى شيعي قديم ، فارتفع به بعضهم إلى علي ﷺ ، و وقف به آخرون عند أبي الأسود صاحبه الذي كان يتشيع له .

إن محاولتهم في رفض قول الجمهور اعتماداً على اضطراب الروايات فحسب لا تجدر بالقبول والتسليم لوجوه مختلفة ، وهي :

١- إن اضطراب الروايات في واضع هذا العلم بين علي ﷺ وأبي الأسود الدؤلي ليس اضطراباً في الحقيقة لأنه سبق فيما مضى أن بعض قواعد هذا العلم قد تلقى الدؤلي من علي ﷺ وبعضها قد اخترع من تلقاء نفسه ، فعلى ذلك تصح نسبة الوضع إلى كل واحد منهما ، لأنهما قد ساهما في وضعه ، وكذلك تصح نسبة الوضع إلى أبي الأسود وحده لأنه ألف قواعده ورتبها ودوّنها وإن كان علي ﷺ وضع أبواباً منه .

٢- وكذلك الاضطرابات في السبب لا تمنع تسليم أبي الأسود واضعه المبكر لأن هذا العلم بكل ما جمع من قواعده لم يضعه في حين واحد بل وضع قواعد متنوعة منه في أحيان مختلفة إثر الحاجات والضرورات وكان طبعياً أن يكون وراء وضع هذا العلم وقائع شتى ، وبيد ذلك أن

شيوع الخطأ على الألسنة يقتضى أن يكون وراء وضعه حوادث متنوعة ، وما روى من إباء زياد في أول الأمر كان ذلك إذ عرض عليه الدؤلي ما وضعه من قواعد وطلب منه نشرها في الآفاق ، وما روى أن زياداً نفسه أو ابنه عبيد الله استأذنه في أن يضع للناس رسم العربية فأبي أبو الأسود ذلك في أول الأمر كان ذلك إذ طلب منه أن يضع شيئاً يعرب به كتاب الله كما مضى فيما قبل .

٣- وإن سلمنا رأيهم فيجب علينا أن نرفض رأى كثير من العلماء المتقدمين الذين يوثق على أقوالهم فإنهم كانوا يرون أن أبا الأسود وهو أول من وضع النحو ، من أبرز هؤلآء العلماء الذين رأوا هذا الرأي أبو عبيدة وابن قتيبة والمبرد وابن حجر العسقلاني وابن الأثير وابن سلام الجمحي وابن خلدون وابن كثير والسيوطي وابن خلكان والحافظ الذهبي وغيرهم .

٤- يؤيد رأى الجمهور ما ذكره ابن النديم صاحب الفهرست مما شاهده بعينه في عرض كلامه عن خزانة كتب أطلعه عليها أحد جماعي الكتب .. فكان في جملة ما فيها قمطر كبير فيه نحو ٣٠٠/رطل جلود فلحاف وصكاك وقرطاس مصري و ورق صيني و ورق تهامي وجلود أدم و ورق خراساني ، وبينها أربعة أوراق ، قال : "أحسبها من ورق الصين هذه فيها كلام في الفاعل والمفعول من أبي الأسود ﷺ بخط يحيى ابن يعمر، وتحت هذا الخط بخط عتيق : هذا خط علان النحوي وتحته : هذا خط النضر بن شميل ، ثم لما مات هذا الرجل فقدنا القمطر" (١٠٣) .

يتضح مما ذكرت أن وضع علم النحو أو الشروع فيه على الأقل ثابت لأبي الأسودفلا معنى بالنظر إلى اضطرابات الروايات فقط لنفي قول الجمهور ، إذ نرى في كثير من الأمور المشروعة اضطرابات في أخبارها لفظاً وسنداً ، ومع ذلك نسلم شرعيتها بلا تردد وتأمل - و ههنا للاضطرابات جوابات صحيحة أيضاً - .

وأما زعم من زعم أن أول من وضع النحو عبد الرحمن بن هرمز ابن الأعرج فليس بصحيح لأنه أخذ هذا العلم عن أبي الأسود الدؤلي وكذلك زعم من زعم أن أول من وضعه نصر بن عاصم لأنه أخذ أيضاً عن الدؤلي ، ويقال عن ميمون الأقرن (١٠٤) .

أخذ النحو عن أبي الأسود الدؤلي جماعة ، منهم : يحيى بن يعمر ، وعنبسة بن معدان (١٠٥) ، وميمون الأقرن ، وعبد الرحمن بن هرمز ، وقيل : نصر بن عاصم (١٠٦) ، فنقله مَن جاء بعده من أئمة النحاة وفرعوه وأتموه ، و لم ينضج إلا في العصر العباسي ، و كان من له الفضل في ذلك البصريون ، ثم الكوفيون ، ثم البغداديون ، و البصرة أول مدينة عنيت بالنحو و تدوينه و اختراع القواعد له ، و قد سبقت بنحو مائة عام ، حتى أتت الكوفة بعدُ تؤسس مذهباً خاصاً يضاهى مذهب البصرة وينازعه ، ثم أتت بغداد تمزج بين النحويين البصريين والكوفيين.

☆☆☆

الهوامش :

(٨٤-٨٥) ابن خلدون ، عبد الرحمن بن محمد : "المقدمة" (د.ت) : ص/٤٥٤ .

(٨٦) زيدان : تاريخ آداب اللغة العربية" : ج/١ ، ص/٢١٩ .

(٨٧) علي الهندي ، المتقى بن حسام الدين : "كنز العمال" : ج/١، ص/١٥١، بيروت.

(٨٨) ابن جني ، أبو الفتح عثمان : "الخصائص" (د.ت) : ج/٢، ص/٨، دار الكتب المصرية ، القاهرة .

(٨٩) الجاحظ : "المصدر السابق" : ج/١ ، ص/٧٢ ، ج/٢ ، ص/٢١٠ .

(٩٠) ابن خلدون : "المصدر السابق" : ص/٤٥٤ .

(٩١) ضيف ، د/شوقي : "المدارس النحوية" : ص/١٣، دار المعارف ، القاهرة ١٩٨٣م .

(٩٢) ابن خلدون : "المصدر السابق" : ص/٤٥٤ .

(٩٣) ابن الأنباري ، كمال الدين عبد الرحمن : "نزهة الألباء في طبقات الأدباء" : ص/٢٠ ، مطبعة المعارف ، بغداد ١٩٥٩م . (٩٤) زيدان : "المصدر السابق" : ج/١ ، ص/٢١٩ .

(٩٥) ابن الأنباري : "المصدر السابق" : ص/١٩-٢٠ . (٩٦) المصدر السابق : ص/١٨-١٩ .

(٩٧) ابن كثير : "المصدر السابق" : ج/٨ ، ص/٢٦٢ .

(٩٨) شهر ناجر: يريد شهر صفر، الجاهلية كانت تسمى شهور السنة بهذه الأسماء .

(٩٩) الأصفهاني : "المصدر السابق" : ج/١٢ ، ص/٣٤٧ ، ابن حجر : "الاصابة" : ج/٣ ، ص/٣٠٤ ، الذهبي : "سير أعلام النبلاء" : ج/٤ ، ص/٨٣ .

(١٠٠) سعد : كان رجلاً فارسياً من أهل زندخان ، كان قدم البصرة مع جماعة أهله فدنوا من قدامة بن مظعون ، وادعوا أنهم أسلموا على يديه ، وإنهم بذلك من مواليه ، ابن النديم : "المصدر السابق" : ص/٤٠ . (١٠١) ابن النديم : ص/٤٠ ، وابن حجر : "الإصابة" : ج/٣ ، ص/٣٠٤ .

(١٠٢) ابن حجر: "الإصابة" : ج/٣، ص/٣٠٤، زيدان : "تاريخ آداب اللغة العربية" : ج/١، ص/٢١٩.

(١٠٣) ابن النديم : "المصدر السابق" : ص/٤١.

(١٠٤) ابن الأنباري : "المصدر السابق" : ص/٢١ .

(١٠٥) وكان يقال له عنبسة الفيل .

(١٠٦) ابن الأنباري : "المصدر السابق" : ص/٢٢.

الداعية عبقرى البيان ...

مصطفى صادق الرافعي

بقلم : الدكتور عبد الحليم عويس
(القاهرة)

في أساليبنا التربوية ، وفي تخريجنا لعلماء مسلمين متخصصين في الفقه أو العقيدة أو علوم الدين أو متفرغين للدعوة إلى الله .. غفلنا عن حقائق مهمة اعتقد أن حضارتنا لن تستأنف انطلاقها دون أن نعيد هذه الحقائق إلى مكانها في مناهجنا للتربية أو الدعوة إلى الله .

فمن رأيي - الذي استقيته من مطالعتي الشخصية و صلتي الوثيقة ببعض أقطاب العمل الإسلامي - أن التعبير عن حقائق الإسلام العظيم ، وأن الدفاع عن قضية هذا الدين لن يستطيع القيام بها مسلم ، احترف الإسلام "بالمعنى المفهوم للاحتراف" وجعل قضيته مجرد "مهنة" أو "وظيفة" وجعل الحفاظ على مركزه في "المهنة" مناط جهده فغلبت عنده الوسيلة على الغاية وضحى بالغاية كثيراً من أجل الوسيلة ، وفقد الإسلام طعمه و رونقه ومذاقه !!

وإذا كان لكل شئ وعاؤه الذي يوضع فيه وثوبه الذي ينسجم معه فإن هذا الوعاء الجامد الممنوع لا يناسب الإسلام ، فهو ثوب قد يصلح لمذاهب أخرى لكنه لا يصلح لإظهار نصاعة ، هذا الدين و شفافيته وتكامله ، فضلاً عن قدرته على الترجمة الصحيحة عن فلسفة الإسلام .

وفي يقيني الذي هداني الله إليه أنه لا يصلح لحمل أمانة هذا الدين إلا أديب شاعر له ملكة الأديب وأسلوبه ، وله قلب شاعر وعاطفته ، وله وجدان حي يفقه به ويتفاعل به مع الفطرة النقية وآيات الله في الكون ..

لقد تحدث المتحدثون كثيراً عن مصطفى صادق الرافعي ناثراً مبدعاً

وشاعراً رائعاً وباحثاً رفيع المنزلة بل ربما أشاروا إلى بعض كتبه التي تتصل بطريقة ما بموضوع الحب الذي يمكن أن يقع بين الرجل والمرأة ، وعلى رأسها كتبه الثلاثة المعروفة : "رسائل الأحزان - وأوراق الورد - والسحاب الأحمر" وما أدركوا أن هذه الكتب الثلاثة بالإضافة إلى كل كتبه الأخرى وعلى رأسها : "تحت راية القرآن" و "وحي القرآن" و "إعجاز القرآن" و "البلاغة النبوية" ، ما أدركوا أن كل ما كتبه أديب البيان العربي الكبير (مصطفى صادق الرافعي) ، إنما كان دعوة خالصة بأسلوب رائع جديد - للإسلام - ، حتى كتبه في الحب إنما كانت تدور في "الإطار الشرعي" ، وتحاول تقديم نموذج للحب القلبي والعاطفة الإنسانية التي ترتفع بالعلاقة بين الرجل والمرأة عن أن تكون علاقة جسد بجسد ، بل هي - في التصور الإسلامي علاقة روح بروح في المقام الأول ، وهي علاقة نفس خرجت من نفس فتسكن كل نفس في الأخرى ، وتسعى كل نفس منهما إلى أن تكون "اللباس" و "السكن" للنفس الأخرى ..

وعند ما تقرأ فكر الرافعي تجد روحاً إسلامية حية ، وضميراً إسلامياً وثاباً يقف أمام كل الكلمات ، ولهذا فأنت تجد أدبه يعلو أن يكون مجرد أدب بالمعنى الاصطلاحي للأدب ، فهو أدب يشع دعوة إلى الحق والهدى والنور بين كل سطوره ، فإذا رجعت إلى كتابه لقصص : "المساكين" تجده "أسلمة" لكتاب "البؤساء" ليفيكتور هوجو ، كما كانت كتبه في الحب "أسلمة للحب" ، وكتبه في الشعر "أسلمة" للشعر ... وبهذا قدم لنا الرافعي منهجاً جديداً في كيفية استخدام الأدب في الدعوة إلى الإسلام بطريقة فنية لا يختلف على فنيتها أحد ... إنها فنية أدبية جعلت أديباً معاصراً ، يقول عن أدب الرافعي : "إن الأدباء والشعراء المجددين أصحاب المدارس الحديثة ، قد اكتشفوا في الرافعي نبعاً غنياً بالصور والتعبيرات والخيالات والحرية في التفكير والتصوير ، وحتى أصحاب الصيحات الجديدة في الحياة الأدبية العربية يرون أن الرافعي قادر على أن يلهمهم بالكثير من قوة التعبير وحريته ونضارته وجماله الخاص الخالي من التقليد أو التبعية لأي شكل أدبي سابق عليه .

[رجاء النقاش : مصطفى صادق الرافعي : ص/٨ ، تشر الهيئة المصرية العامة للكتاب]

إن بعض الناس قد يظن أن الدعوة إلى الله محصورة في طرق أو أنها لا تقتضي أن تملك أدوات العصر العلمية والفنية أو أن نكتفي بالوعظ المباشر ، وكل ذلك غير صحيح فحسبنا أن الأديب الكبير مصطفى صادق الرافعي الذي عاش في طنطا بين سنة [١٨٨٠-١٩٣٧م] ، قد قدم مقالات أدبية وقصصاً وشعراً ورسائل وخواطر وبحوثاً كانت كلها دعوة خالصة رائعة للإسلام لدرجة أن قصته التاريخية الموجودة في كتابه : "وحي القلم" ، التي عنوانها اليمامتان قد دفعت بباحث لاهوتي في المغرب إلى اعتناق الإسلام !

وأنت قد تقرأ عناوين مقالاته فتشعر أنك أمام أدب محايد لكنك عندما تقرأه تجد أن هذا الأدب الراقي دعوة إلى الكمال وإلى الحق وإلى السمو وإلى إدراك عظمة الخالق سبحانه وتعالى في كل جزئية من الجزئيات ، فهو عندما يتحدث عن العيد وهو يوم تقديم الحلو إلى كل فم لتحلو الكمالات فيه يتحدث عن المعنى السياسي في العيد لإثبات وجود الأمة ، ويتحدث عن الربيع ليقدم لك لوحة الطبيعة من أزهار وألوان وأضواء تنير الأعين والقلوب وتبين لك بجلاء معنى قوله تعالى : ﴿ فانظر : إلى آثار رحمة الله * كيف يُحْيِيَ الأرض بعد موتها ﴾ .. وعندما يخاطب البحر ينتهي في مقاله الطويل وهو يناجي البحر قائلاً : أيها البحر ! قد ملأتك قوة الله لتثبت فراغ الأرض لأهل الأرض .

ليس فيك مما لك ، ولا حدود وليس عليك سلطان لهذا الإنسان المغرور .. وإذا ركبك الملحد ، أيها البحر ! فرجفت من تحته وهدرت عليه وثرت به ، تركته يتطأطأ ويتواضع كأنك تهزه وتهز أفكاره معاً و تدحرجه وتدحرجها ، وأطرت كل ما في عقله فيلجأ إلى الله بعقل طفل ، وتكشف له عن الحقيقة : أن نسيان الله ليس عمل العقل ، ولكنه عمل الغفلة والأمل وطول السلامة .

رحم الله الرافعي الأديب والمفكر والداعية العظيم .

☆☆☆☆

أعلام السنة والحديث :

الإمام الطحاوي ، محدث عصره

[٢] بقلم : أ.د/تقي الدين الندوي
أستاذ الحديث والسنة النبوية الشريفة

٦- مؤلفاته :

صنف الطحاوي مؤلفات كثيرة في العلوم الإسلامية بلغت ثمانية وثلاثين مؤلفاً (١) ، وتصانيفه في غاية الحسن والجمع والتحقيق وكثرة الفوائد ، قبلها العلماء المحققون والفقهاء المدققون ، كان عناية المتقدمين بكتبه أكثر من المتأخرين ، وإن المقام ليضيق بالتعريف بها جميعاً ، واكتفى بتعريف مؤلفاته في الحديث في هذا البحث الموجز .

التعريف بمؤلفاته في الحديث :

١- شرح معاني الآثار ومكانته بين السنة : هو أهم مؤلفاته وأكثرها شهرة وتداولاً بين طلاب العلم :

ذكر علي القارئ أن "معاني الآثار" أول تصانيفه ، و "مشكل الآثار" آخر تصانيفه (٢) .

يقول في "معاني الآثار" العلامة المحدث أمير كاتب العميد الإتقاني في "غاية البيان" شرح الهداية .

أقول : لا معنى لإنكارهم على أبي جعفر فإنه مؤتمن لأمتهم ، مع غزارة علمه ، و ورعه وتقدمه في معرفة المذاهب وغيرها ، فانظر : "شرح معاني

(١) انظر: "مقدمة أماني الأحبار" : ١/٧٠-١١٤، و "الفوائد البهية" : ص/٢٥، و "فهرست ابن النديم" : ص/٢٠٩، و "كشف الظنون" : ٢/١٧٢٨، و "الجواهر المضيئة": ١/١٠٣-١٠٤، و "الحاوي" : ص/٣٥-٣٦، و "تاريخ الأدب العربي" -لبروكلمان : ٣/٢٦١ .

(٢) الفوائد البهية" : ص/٢٧ .

الآثار" هل ترى له نظيراً في سائر المذاهب فضلاً عن مذهبنا هذا (١) .

وذكره الحافظ ابن حزم تلو الصحيحين مع كتاب "أبي داؤد" و "النسائي" كما ينقله الذهبي في "سير أعلام النبلاء" (٢) في ترجمته حيث قال : رأيته ذكر قول من يقول أجل المصنفات المؤطأ ، فقال : بل أولى الكتب بالتعظيم صحيحا البخاري ومسلم وصحيح ابن السكن ومنتقى ابن الجارود والمنتقى لقاسم بن الأصبغ ، ثم بعدها كتاب أبي داؤد وكتاب النسائي ومصنف قاسم بن أصبغ ومصنف أبي جعفر الطحاوي .

وقد أثنى عليه العلامة العيني فقال : وأما تصانيفه فتصانيف حسنة كثيرة الفوائد ولا سيما كتاب "معاني الآثار" فإن الناظر فيه ، المنصف إذا تأمل يجده راجحاً على كثير من كتب الحديث المشهورة المقبولة ، ويظهر له رجحانه بالتأمل في كلامه وترتيبه (٣) .

موضوع هذا الكتاب هو الأحاديث المتعارضة التي كانت سبب اختلاف العلماء في الأحكام العملية لاستدلال كل فريق بما يؤيده من الأحاديث المختلفة ، وقد رتبه على أبواب الفقه وذكر الطحاوي هدف تأليف هذا الكتاب في مقدمته :

يقول : سألني بعض أصحابنا من أهل العلم أن أضع له كتاباً ، أذكر فيه الآثار المأثورة عن رسول الله ﷺ في الأحكام التي يتوهم أهل الإلحاد والضعفة من أهل الإسلام أن بعضها ينقض بعضاً لقلة علمهم بناسخها من منسوخها ، وما يجب به العلم منها ، لما يشهد له من الكتاب الناطق والسنة المجتمع عليها ، وأجعل لذلك أبواباً اذكر في كل كتاب منها ما فيه من الناسخ والمنسوخ وتأويل العلماء واحتجاج العلماء واحتجاج بعضهم على بعض ، وإقامة الحجة لمن صح

(١) ما تمس إليه الحاجة لمن يطالع سنن ابن ماجة : ص/٢٩ .

(٢) "سير أعلام النبلاء" : ج/١٨ ، ص/٢٠٢ .

(٣) "مقدمة أماني الأحبار" : ج/١ ، ص/٦٣ .

عندي قوله منهم ، بما يصح به مثله من كتاب أو سنة أو إجماع أو تواتر من أقاويل الصحابة أو تابعيهم ، فاستخرجت منه أبواباً على النحو الذي سأل وجعلت ذلك كتباً ، وذكرت في كل كتاب جنساً من تلك الأجناس (١) .

وطريقة الطحاوي التي كان يلتزمها في عرض الأسلوب أنه يبدأ بالآثار التي يذهب إليها مخالفه في الرأي ، ثم يتبعها بالآثار المعارضة التي يراها هو أولى بالاتباع ثم يرجحها ، وإن كان للمخالف حجة أخرى أتى بها و ردّ عليها ، وقد يضطره الموضوع إلى ذكر أحاديث تتعلق بموضوع آخر – وهي البحوث التي اشتملت عليها الأبواب – ثم يستدل للرأي الذي رجحه بالنظر ، وقد يذكر من قال بهذا الرأي من الصحابة والتابعين ، ثم لا يكاد يترك باباً حتى ينبه على أن هذا الرأي الذي رجحه هو مذهب أبي حنيفة وأبي يوسف ومحمد (٢) إن كان بينهم اتفاق ، أو ينص على من ذهب إليه إن كان في المسألة خلاف بين الأحناف ، ومن النادر ألا ينبه على رأي أئمة الأحناف في المسألة ، كصنيعه في "باب ما يستحب للرجل أن يقول إذا سمع الأذان .

أما الأحناف من أصحاب المذاهب الأخرى فقلما يصرح الطحاوي باسم واحد منهم ، وإنما شأنه أن يقول : "فذهب قوم إلى هذه الآثار وخالفهم في ذلك آخرون (٣)، أما منهجه في مناقشة الآثار المختلفة : فيمكن تلخيصه فيما يأتي:

أ- يجتهد في أن يبحث عن معنى يوفق به بين الأحاديث المتعارضة بما يزيل تعارضها ، وبذلك يصحح هذه الأخبار ، ولا يضعّف أحدهما ما وجد إلى ذلك سبيلاً لأن إعمال الحديث أولى من إهماله ، وكثيراً ما تتردد هذه العبارة بعد عرضه للأحاديث ومناقشتها : "فهذا وجه هذا الباب من طريق تصحيح معاني الآثار" ، وقد صرح الطحاوي بهذا في "باب الشك في الصلاة" (٤) .

ب- إذا تضادت الآثار ، و لا سبيل إلى الجمع بينهما ، فإن كان هناك نسخ

---

(١) "شرح معاني الآثار" : ج/١ ، ص/٦ .
(٢) نفس المصدر : ج/١ ، ص/١٣ و ١٧ .
(٣) أيضاً : ج/١ ، ص/٦١ .
(٤) أيضاً : ج/٢ ، ص/١٨٤ .

بينه (١) ، والكتاب يعدّ مصدراً هاماً من مصادر النسخ في السنة .

ج- وإن لم يظهر نسخ بحث عن مرجح بيّن الآثار المتعارضة (٢) .

ثم لا يكاد الطحاوي يترك باباً رجحه بأخذ وجوه الترجيح إلاشده بالنظر وقواه بموافقة القياس له ، واستعماله النظر لا يعني أنه يقدمه على الخبر ، لأنه صرح بأن الخبر والقياس إذا تعارضا قدم الخبر على القياس ، ففي "باب صلاة العصر هل تعجّل أم تؤجل ، ولكن اتباع ما روي عن رسول اللّه ﷺ مما تواترت به الآثار أولى" (٣) .

طبع هذا الكتاب مرات عديدة في الهند ، وأخيراً طبع بالقاهرة ، ولكنه لم يطبع حتى الآن طبعة محققة ، و ألفت حول هذا الكتاب عدة مختصرات وشروح (٤) .

٢- مشاكل الآثار :

إنه يشتمل من الأحاديث على ما رآه الطحاوي مشكلاً خفي المعنى ، سواء أكان ذلك في التفسير ، أو في القراءات ، أو في الفقه ، أو في اللغة ، أو في علم الكلام ، أو في غير ذلك فهو أعم من مختلف الآثار .

وفي مقدمة هذا الكتاب ما يوضح الهدف من تأليفه ، يقول الطحاوي : "فإني نظرت في الآثار المروية عنه ﷺ بالأسانيد المقبولة التي نقلها ذو التثبت فيها ، والأمانة عليها ، وحسن الأداء لها ، فوجدت فيها أشياء مما سقطت معرفتها ، والعلم بما فيها عن أكثر الناس ، فمال قلبي إلى تأملها وبيان ما قدرت عليه من مشكلها ، ومن استخراج الأحكام التي فيها" (٥) ، و هو يدافع عن نصوص الشريعة وأنها لا تتعارض ، وأن ما يظنه البعض تناقضاً إنما هو بحسب الظاهر .

---

(١) انظر : "معاني الآثار" : ج/١ ، ص/١٣ و ٥٣ و ١٣٤ ، ج/٢ ، ص/٢٧ .
(٢) نفس المصدر : ج/١ ، ص/٣ و ١٣ .
(٣) أيضاً : ج/١ ، ص/١١٤ .
(٤) انظر : الحاوي في سيرة الإمام أبي جعفر الطحاوي للكوثري : ص/٣٣-٣٤ .
(٥) "مشكل الآثار" : ج/١ ، ص/٨ .

"قال : الواجب على ذوى اللب أن يعقلوا عن رسول اللّه ﷺ ما يخاطب به أمته لأنه إنما يخاطبهم به ليوقفهم على حدود دينهم ، وعلى الآداب التي يستعملونها وعلى الأحكام التي يحكمون بها فيه ، وأن يعلم أنه لا تضاد فيها وإن كل معنى فيها يخاطبهم به يخالف ألفاظه فيه الألفاظ التي قد خاطبهم فيما قبله من جنس ذلك المعنى ، وأن يطلبوا ما في كل واحد من ذينك المعنيين إذا وقع في قلوبهم أن في ذلك تضاداً أو خلافاً فإنهم يجدونه بخلاف ما ظنوه فيه ، وإن خفي ذلك على بعضهم ، فإنما هو تقصير علمه عنه ، لا لأن فيه ما ظنه من تضاد أو خلاف لأن ما تولاه اللّه بخلاف ذلك ، كما قال تعالى : ﴿ ولو كان من عند غير اللّه ء لوجدوا فيه اختلافاً كثيراً ﴾ (١) .

كما أخرج الطحاوي بإسناده عن علي بن زيد عن أنس ﷺ قال: مطرت السماء برداً ، فقال لنا أبو طلحة : ناولوني من هذا البرد فجعل يأكل وهو صائم ، وذلك في رمضان ، فقلت : أتأكل البرد ، وأنت صائم ؟ فقال : إنما هو برد نزل من السماء نطهر به بطوننا ، وإنه ليس بطعام ولابشراب ، فأتيت رسول اللّه ﷺ فأخبرته بذلك ، فقال : خذها عن عمك ، فقال قائل : كيف جاز لكم أن تنقلوا هذا عن رسول اللّه ﷺ والقرآن يخالفه ، لأن اللّه تعالى قال : ﴿ كلوا واشربوا ء حتى يتبين لكم الخيط الأبيض من الخيط الأسود من الفجر ء ثم أتموا الصيام إلى الليل ﴾ : فكان جوابنا له في ذلك بتوفيق اللّه عزّوجل : أنا ما قبلنا هذا الحديث إذا كان الذي رفعه إلى النبي الكريم ﷺ علي بن زيد ، وليس من أهل التثبت ، وقد رواه عن أنس من هو أثبت منه فلم يرفعه إلى النبي الكريم ﷺ وهو قتادة بن دعامة السدوسي ، وثابت بن أسلم البناني ، وكل واحد منهما حجة على علي بن زيد في خلافه إياه فكيف بهما جميعاً في خلافهما إياه ؟

ثم ساق أبو جعفر إسناده إليهما ، وبين أن هذا العمل من أبي طلحة ، وإن يكن في عصر النبي الكريم ﷺ إلا أن النبي لم يقطعه حتى يقره عليه فهو كالذي

---

(١) "مشكل الآثار" : ج/١ ، ص/٦١ . (٢) سورة البقرة ، الآية : ١٨٧ .

بلغ عمر أن بعضهم لا يغتسل من الجنابة ، واحتجوا بأنهم كانوا يفعلون ذلك في عصر النبي الكريم عليه الصلاة والسلام ، فقال لهم عمر : أفسألتم النبي ﷺ عن ذلك ؟ فلما قالوا : لا ، أمرهم بالغسل وأوعدهم على تركه (١) .

وهكذا يجمع بين الآثار المختلفة .

ولكن الكتاب ينقصه الترتيب الدقيق ولذلك صعبت الاستفادة منه ، وقد طبع هذا الكتاب في الهند في أربعة أجزاء سنة ١٣٣٣هـ ، وهذا القسم - المطبوع في الهند - ربما لا يكون نصف الكتاب على سفح الطبع (٢) ، وقد اختصر هذا الكتاب أبو الوليد بن رشد الجد مع بعض اعتراضات منه عليه ، واختصاره محفوظ بدار الكتب المصرية ، واختصر هذا المختصر قاضي القضاة جمال الدين يوسف بن موسى الملطي من شيوخ البدر العيني ، في كتاب سماه : "المعتصر من المختصر" فأجاد في التخليص والإجابة عما أورده ابن رشد ، وطبع سنة ١٣١٧-١٣١٨هـ المعتصر بالهند مع الخطأ في اسم مؤلفه واسم مختصره ، وهذا المعتصر نافع أيضاً .

٣- سنن الشافعي : يسمى هذا الكتاب أيضاً : "السنن المأثورة" جمع فيه الطحاوي ما سمعه من المزني من أحاديث الشافعي ﷺ ، وقد طبع هذا الكتاب في مصر سنة ١٣١٥هـ .

٤- كتاب صحيح الآثار : هو محفوظ في مكتبة "بتنا" بالهند رقم/٥٤٨ عدد الأوراق/٧٨٩ (٣) ، وعندي صورة هذا الكتاب ، وبعد دراسته ظهر لي أن هذا الكتاب ملخص لشرح معاني الآثار ، أما نسبته إلى الإمام الطحاوي ، فإني أشك فيها - واللّه أعلم بالصواب - .

٥- كتاب نقض كتاب المدلسين على الكرابيسي : كتاب الكرابيسي هذا قد

---

(١) انظر : "مشكل الآثار" : ٢/٣٤٧-٣٤٩ ، و ١/١٢-١٨ ، و ٣/٦-٨ .
(٢) وذكر الكوثري في كتابه "الحاوي" : ص/٣٤، إن الأصل محفوظ في مكتبة فيض اللّه باستانبول تحت أرقام/٢٧٣-٢٧٩ . (٣) فهارس المخطوطات مكتبة خدا بخش "بتنا" بالهند: ١/٥٤.

أثار ضجة كبيرة ، إنه أعطى حججاً لأعداء أهل السنة حيث حاول فيه توهين الراوة من غير أهل مذهبه ، كما أشار إلى ذلك الرامهرمزي في كتاب : "المحدث الفاصل" (١) .

وقد انتدب الإمام الطحاوي نفسه للرد على هذا الكتاب ، ونقل الماردِيني عن كتاب الرد على الكرابيسي للطحاوي في الجوهر النقي (٢) .

٦- كتاب التسوية بين حدثنا وأخبرنا :

هو كتاب صغير كما قال ابن النديم (٣) ، ولخصه ابن عبد البر في : جامع بيان العلم (٤) .

"أثر الطحاوي في الجرح والتعديل ومنزلته بين نقاد الحديث"

أ- للإمام الطحاوي مكانة بين علماء الجرح والتعديل ، ولأحكامه فيهم وزن لا يغفل عنه ، ذلك لأنه كان قد ألف كتابه التاريخ الكبير في الرجال وهو مفقود ولكن كلامه مذكور في مؤلفاته وفي كتب الرجال الذي يدل على أن الطحاوي له مقام عال ومهارة تامة في هذا الفن ، ومما يدل على منزلته بين النقاد أن الإمام الحافظ شيخ الإسلام ابن حجر العسقلاني [...-٨٥٢هـ] كثيراً ما ينقل قوله ويرجحه ، وإن استقصاء أقواله واستقراءها من "تهذيب التهذيب" ، و "لسان الميزان" ، يحتاج لبحث خاص وحسبنا في هذا المقام النماذج الآتية :

ذكر الحافظ ابن حجر في ترجمة جعفر بن ربيعة الكندي المصري ، قال الطحاوي : لا نعلم له من أبي سلمة سماعاً (٥) .

وقال في ترجمة الحسن بن عياش الأسدي الكوفي ، قال الطحاوي : ثقة حجة (٦) ، وقال في ترجمة عبد الرحمن بن حرملة الأسلمي ، قال الطحاوي :

---

(١) انظر : "شروط الأئمة الخمسة" -للحازمي بتعليق الكوثري : ص/٢٢ .

(٢) الجوهر النقي على هامش السنن الكبرى : ٢٨/١ . (٣) أيضاً : ص/٢٩٢ .

(٤) انظر : جامع بيان العلم وفضله : ١٧٥/٢-١٧٦ .

(٥) تهذيب التهذيب : ج/٢ ، ص/٩٠ . (٦) تهذيب التهذيب : ج/٢ ، ص/٣١٣ .

لا يعرف له سماع من أبي على الهمداني (١) .

وقال في ترجمة محمد بن عمرو بن عطاء العامري ، وروايته عن أبي قتادة مرسلة وكذا قال الطحاوي واعترف ابن القطان أنه تلقاه عنه ، وليس ذلك بصحيح لأن الذي حمل عليه الثوري اختلف فيه ، فقيل هو محمد بن عمرو بن علقمة الآتي ذكره بعد هذا ، وهو الذي خرج مع محمد بن عبد اللّه بن حسن لأنه تأخرت وفاته ، فأما محمد بن عمرو بن عطاء عن أبي قتادة منقطعة لأن أبا قتادة حدث في خلافة علي ﷺ ، وذلك قبل سنة أربعين وهذا خرج مع محمد بن عبد اللّه بن الحسن ، وذلك بعد سنة أربعين ومائة فسنه نقصت عن إدراك أبي قتادة ، وقد بينا أن هذا جميعه باطل إلى آخر ما ذكره في النقض ، وللكلام عليه موضع آخر - إنشاء اللّه تعالى - (٢) .

وقال في ترجمة يوسف بن خالد السمتي البصري ، قال الطحاوي : ثنا المزني ثنا الشافعي ثنا يوسف بن خالد وكان ضعيفاً (٣) .

وذكر في "لسان الميزان" (٤) في ترجمة عبد اللّه بن محمد بن جعفر القزويني ، قال الطحاوي : إن كان أبو القاسم قدم إلى مصر فسمع بها هذه الأحاديث من شيوخها ، ونحن بها فلم نكتبها فما لنا ألا نناظره ؟

"موارده في الرجال" :

١- الكتب التي ألفت فيهم .

٢- والروايات التي وصلت إليه عمن تكلموا في الرجال كسفيان الثوري ، ويحيى ابن معين وغيرهما .

وقد اطلع الطحاوي على كتاب يحيى بن معين في الرجال فقد ذكر في : "باب صفة الجلوس في الصلاة كيف هو ؟" عند مناقشته لمخالفيه : "... فإن ذكروا في ذلك ضعف العطاف بن خالد ، قيل لهم : وأنتم تضعفون عبد الحميد أكثر من

تهذيب التهذيب" : ج/٦ ، ص/١٦١ . (٢) نفس المصدر : ج/٩ ، ص/٣٧٤ .

(٣) أيضاً : ج/١١ ، ص/٤١٢ . (٤) أيضاً : ج/٣ ، ص/٣٤٦ .

تضعيفكم للعطاف ، مع أنكم لا تطرحون حديث العطاف كله : إنما تزعمون أن حديثه في القديم صحيح كله ، وإن حديثه بآخره قد دخله شئ ، هكذا قال يحيى بن معين فيما صححه يحيى من حديثه ..." (١) .

وكذا اطلع أبو جعفر على كتاب محمد بن سعد في الطبقات ، فقد روى الشعبي حديث التقليس ، وهو اللعب واللهو اللذان ليسا بمكروهين ، عن قيس ابن سعد بن عبادة ، ويعلق الطحاوي على هذا الإسناد بقوله : "وقيس بن سعد متأخر الوفاة ، وليس بمستنكر لقاء الشعبي إياه ، ذكر محمد بن سعد صاحب الواقدي في كتابه " الطبقات" ، قال : وقيس بن سعد توفي بالمدينة في خلافة معاوية (٢) ، وفي بيان مشكل ما روي فيمن صلى عليه من المتوفي جماعة من المسلمين فشفعوا له ، يقول أبو جعفر : "حدثنا يونس أنبأنا ابن وهب أخبرني ابن جريج أن أيوب بن أبي تميمة أخبره أن عبد الله بن يزيد رضيع عائشة أخبره أن عائشة زوج النبي ﷺ أخبرته أن رسول الله ﷺ قال : ما من رجل مسلم يموت فتصلي عليه أمة من المسلمين يبلغون أن يكونوا مائة فيشفعون له إلا شفعوا فيه" .

ثم أخرج هذا الحديث من طريق آخر وفيه : "عبد الله بن يزيد الخطمي"(٣) ، فقال والناس يخالفونه في ذلك ، ويقولون : "عن عبد الله بن يزيد رضيع عائشة" وهو أشبه بالصواب في ذلك ، والله أعلم ، وعبد الله بن يزيد الخطمي هو رجل من أصحاب النبي ﷺ ، روى عن النبي ﷺ غير هذا الحديث ، ثم قال وذكره محمد بن سعد في الطبقات .

كما اطلع الطحاوي على كتاب البخاري في التاريخ ، ونقل عنه كثيراً (٤) في كتابه : "مشكل الآثار" كقوله : "... فوجدنا البخاري قد ذكر في تاريخه محمد بن أبي حفص هذا ، فقال : هو كوفي ، سمع منه أبو نعيم وثنا عنه أبو غسان (٥) .

ليست ثقافة الطحاوي مقصورة على معرفة هذه الكتب ، وقد يكون هناك كثير غيرها لم يصل إلينا نبأ عنها . [للبحث صلة]

---

(١) "معاني الآثار" : ١٥٢/١ .

(٢) "مشكل الآثار" : ٢١٠/٢-٣١١ ، وانظر : "ترجمة قيس بن سعد في الطبقات" -لابن سعد : ٣٤/٦-٣٥ .

(٣) "مشكل الآثار" : ١٠٤/١-١٠٥ ، وانظر : "ترجمة عبد الله بن يزيد الخطمي في الطبقات الكبرى" -لابن سعد : ١٠/٦ ، طبع ليدن سنة ١٣٢٥ .(٤) انظر : "مشكل الآثار" ١٦٦/٢-١٦٧ ، ١٩/٢ ، ٢٩٢/٣ ، ١٩١/٤-٣٥٩ ، ١٦٦/٢ .

(٥) "مشكل الآثار" : ٢٦٨/١ .

دراسات و أبحاث :

"أقرب المسالك إلى أداء المناسك"

بقلم : الدكتور محمد السيد علي بلاسي
[جامعة الأزهر الشريف]

الحجّ : أحد أركان الإسلام الخمسة ، وفرض من الفرائض التي علمت من الدين بالضرورة .

وهو عبادة مالية وبدنية ، وجهاد في سبيل الله ، شرعه الله لعباده المحتاجين إليه ، رحمة بهم ، ومنة عليهم ..

قال الله تعالى : ﴿ و لله على الناس حجّ البيت * من استطاع إليه سبيلاً * ومن كفر فإن الله غني عن العالمين ﴾ .

روى النسائي عن أبي هريرة ﷺ أن رسول الله ﷺ قال : "جهاد الكبير ، والضعيف ، والمرأة : الحجّ" .

وعن عائشة رضي الله عنها أنها قالت : يا رسول الله ! ترى الجهاد أفضل العمل ، أفلا نجاهد ؟ قال : "لكن أفضل الجهاد : حجّ مبرور" . [متفق عليه]

والحجّ : عبارة عن مجموعة من المناسك والشعائر ، وجملة من الأفعال والأقوال ، تنتظم جميعها في أطر زمانية ومكانية محددة بالتجسد بمجموعها معنىً تعبدياً ، وعملاً تربوياً ، يساهم في بناء شخصية الإنسان المسلم ، ويعمل على إعادة تنظيمها ، وتصحيح مسيرتها في الحياة ، ويسدّد مهمتها ومسارها إلى الله ، وليس له ثواب إلا الجنة ..

روى البخاري ومسلم ، عن أبي هريرة ﷺ قال : قال رسول الله ﷺ : "العمرة إلى العمرة كفارة لما بينهما ، والحج المبرور ليس له جزاء إلا الجنة" .

هذا ، وتحدد هذه الدراسة مناسك وشعائر الحج بخطوات متراصة بأسلوب عصري سهل ميسّر ، مع وسائل الإيضاح ، بعيداً عن التفريعات

والاختلافات المذهبية التي تربك كثيراً من غير المتخصصين ! في الوقت الذي تحسس فيه الكاتب حجّة المصطفى ﷺ ، وتتبع - قدر الإمكان - الأدعية المأثورة في هذا النسك المبارك .. سائلاً المولى - عزوجل - أن يجعل له هذا العمل في ميزان الحسنات ، وأن يتقبل منه ومنكم صالح الأعمال ..

هذا ، وأول ما يبدأ به قاصد الحج :

☆ الإحرام من الميقات (١) :

إذا قارب الحاج الميقات استحب له أن يأخذ من شاربه ، ويقص شعره وأظافره ، ويغتسل وهذا أفضل ، أو يتوضأ، ويتطيب ، ويلبس لباس الإحرام ، فإذا بلغ الميقات : صلّى ركعتين يقرأ في الأولى "الكافرون" وفي الثانية "الإخلاص" وأحرم ، أي نوى الحج .

وبمجرد الإحرام تشرع له التلبية بصوت مرتفع ، كلما علا شرفاً ، أو هبط وادياً ، أو لقي راكباً ، أو أحداً ، وفي الأسحار ، وفي دبر كل صلاة .

ولفظها : "لبيك اللهم لبيك ، لبيك لا شريك لك لبيك ، إن الحمد والنعمة لك والملك ، لا شريك لك" .

وكان النبي ﷺ إذا فرغ من تلبيته سأل الله مغفرته ورضوانه ، واستعاذه من الناس . [رواه الطبراني]

☆ دخول مكة والبيت :

إذا دخل الحاج مكة المكرمة استحب له أن يدخلها من أعلاها ، ثم يتجه إلى الكعبة فيدخل المسجد الحرام من باب "بني شيبة" ملتزماً التلبية ، ويقول في خشوع وضراعة : "أعوذ بالله العظيم ، وبوجهه الكريم ، وسلطانه القديم ، من الشيطان الرجيم ، بسم الله ، اللهم صل على محمد وآله وسلم ،

---

(١) ولا يجوز لحاج أو معتمر أن يتجاوزها ، دون أن يحرم ، والمواقيت خمسة : "ذو الحليفة" لأهل المدينة ، و "الجحفة" لأهل الشام ، و "قرن المنازل" لأهل نجد ، و "يلملم" لأهل اليمن ، و "ذات عرق" لأهل العراق .

اللهم اغفرلي ذنوبي ، وافتح لي أبواب رحمتك" .

وإذا وقع نظره على الكعبة ، رفع يديه ، وقال : "اللهم زد هذا البيت تشريفاً وتعظيماً وتكريماً ومهابةً ، و زد من شرّفه وكرّمه ممن حجّه أو اعتمره ، تشريفاً وتكريماً وتعظيماً وبراً" .

"اللهم أنت السلام ، ومنك السلام ، فحينا ربنا بالسلام"

☆ طواف القدوم :

ويطوف الحاج بالبيت ويبدأ طوافه مضطبعاً محاذياً الحجر الأسود مقبّلاً له أو مستلماً أو مشيراً إليه ، كيفما أمكنه ، جاعلاً البيت عن يساره قائلاً : كلما استقبل الحجر الأسود : "اللهم إيماناً بك ، وتصديقاً بكتابك ، و وفاء بعهدك ، واتباعاً لسنة نبيك ﷺ ، بسم الله ، والله أكبر" . [روى مرفوعاً إلى النبي]

فإذا أخذ في الطواف قال : "سبحان الله ، والحمد لله ، ولا إله إلا الله ، والله أكبر ، ولا حول ولا قوة إلا بالله" [رواه ابن ماجة]

فإذا انتهى إلى "الركن اليماني" يستحب له أن يستلمه ، ويدعو قائلاً : "ربنا آتنا في الدنيا حسنة ، وفي الآخرة حسنة ، وقِنا عذاب النار" . [رواه أبو داؤد]

ويستحب للطائف أن يرمل في الأشواط الثلاثة الأولى ويمشي مشياً عادياً في الأشواط الأربعة الباقية (١)، كما يستحب له أن يكثر من الذكر والدعاء .

قال الشافعي : وأحب كلما حاذي الحجر الأسود أن يكبر ، وأن يقول في رمله : "اللهم اجعله حجاً مبروراً ، وذنباً مغفوراً ، وسعياً مشكوراً" .

و يقول في الطواف عن كل شوط : "رب اغفر وارحم ، و اعف عما تعلم ، وأنت الأعز الأكرم ، آتنا في الدنيا حسنة ، وفي الآخرة حسنة ، وقِنا عذاب النار" .

فإذا فرغ من طوافه ، توجه إلى "مقام إبراهيم" تالياً قول الله تعالى : ﴿ و اتخذوا من مقام إبراهيم مصلى ﴾ .

---

(١) والاضطباع والرمل خاص بالرجال في كل طواف يعقبه سعي فقط .

ويصلي خلف المقام ركعتين يقرأ في الأولى "الكافرون" ، وفي الثانية "الإخلاص" .

ثم يأتي "زمزم" فيشرب من مائها ويتضلع منه ، ويدعو : "اللهم إني أسألك علماً نافعاً ورزقاً واسعاً وشفاء من كل داء" .

وبعد ذلك يأتي "الملتزم" فيدعو الله - عزوجل - بما شاء من خيري الدنيا والآخرة ، ويستحب أن يلزق وجهه وصدره به .

ويستحب دخول "حجر إسماعيل" والصلاة فيه ، فإن جزءاً منه من الكعبة .

وقد روى البخاري ومسلم : "أن رسول الله ﷺ صلّى في جوف الكعبة ، بين العمودين اليمانيين" .

☆ السعي بين الصفا والمروة :

وبعد ذلك يستلم الحجر ويقبله ويخرج من باب الصفا إلى "الصفا" تالياً قول الله تعالى : ﴿ إن الصفا والمروة من شعائر الله ﴾ .

قائلاً بعد ما يصعد عليه : أبدأ بما بدأ الله به ، ويتجه إلى الكعبة فيوحد الله ويكبره ثلاثاً ، ويحمده ، ويقول : لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، له الملك وله الحمد ، يحيي ويُميت ، هو على كل شئ قدير ، لا إله إلا الله وحده أنجز وعده ، ونصر عبده ، وهزم الأحزاب وحده .

يقول ذلك ثلاث مرات ، ثم يدعو بعد ذلك ، ثم ينزل فيمشي في المسعى ، ذاكراً داعياً بما يشاء .

فإذا بلغ "ما بين الميلين" الأخضرين ، هرول - وهذا للرجال فقط - ، ثم يعود ماشياً على رسله حتى يبلغ "المروة" ، فيصعد السلم ويتجه إلى الكعبة ، داعياً ، ذاكراً ، وهذا هو الشوط الأول .

وعليه أن يفعل ذلك حتى يستكمل سبعة أشواط (١) .

---

(١) فإذا كان المحرم متمتعاً : حلق رأسه أو قصّر ؛ وبهذا تتم عمرته ، ويحل له ما كان محظوراً عليه من محرمات الإحرام ، حتى النساء ، إلى أن يجيئ اليوم الثامن من ذي الحجة فيحرم من منزله ، أما القارن والمفرد : فيبقيان على إحرامهما .

☆ في اليوم الثامن : (يوم التروية) :

من السنة التوجه إلى "منى" في هذا اليوم ، ويستحب الإكثار من الدعاء والتلبية عن التوجه إلى "منى" ، وصلاة الظهر والعصر ، والمغرب والعشاء ، والمبيت بها ، وألا يخرج الحاج منها حتى تطلع شمس يوم التاسع ، اقتداءً بالنبي الكريم ﷺ .

☆ في اليوم التاسع : (الوقوف بعرفة) :

يسنّ التوجه إلى "عرفات" بعد طلوع الشمس يوم التاسع ، عن طريق "ضب" ، مع التكبير ، والتهليل ، والتلبية .

ويستحب النزول بنمرة والاغتسال عندها للوقوف بعرفة ، مع صلاة الظهر والعصر جمع تقديم مع الإمام .

ويستحب ألا يدخل عرفة إلا وقت الوقوف بعد الزوال ، فيقف بعرفة عند الصخرات ، أو قريباً منها ؛ فإن هذا موضع وقوف النبي الكريم ﷺ .

ويستحب أن يدعو : "اللهم اجعلها خير غدوة غدوتها قط ، وأقربها من رضوانك ، وأبعدها من سخطك" .

ولا يسنّ ولا ينبغي صعود جبل الرحمة !

ويستقبل الحاج القبلة ، ويأخذ في الدعاء ، والذكر ، والابتهال حتى يدخل الليل .

وقد كان أكثر دعاء النبي الكريم ﷺ يوم عرفة : "لا إله إلا الله وحده لا شريك له ؛ له الملك ، وله الحمد ، بيده الخير ، وهو على كل شئ قدير" .

[رواه أحمد و الترمذي]

وروى البيهقي عن عليّ - كرّم الله وجهه - قال : قال رسول الله ﷺ : إن أكثر دعاء من قبلي من الأنبياء ، ودعائي يوم عرفة ، أن أقول : لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، له الملك ، وله الحمد ، وهو على كل شئ قدير ، اللهم اجعل في بصري نوراً ، وفي سمعي نوراً ، وفي قلبي نوراً ، اللهم اشرح لي صدري ، ويسر لي أمري ، اللهم أعوذ بك من وسواس الصدر ، وشتات

الأمر، وشرّ فتنة القبر ، وشر ما يلج في الليل ، وشر ما يلج في النهار ، وشر ما تهب به الرياح ، وشر بوائق الدهر" .

و روى الترمذي عنه قال : أكثر دعاء النبي الكريم ﷺ يوم عرفة في الموقف : "اللهم لك الحمد كالذي نقول ، و خيراً مما نقول : اللهم لك صلاتي ، ونُسُكي ، ومحياي ، ومماتي ، وإليك مآبي ، ولك رب تراثي ، اللهم إني أعوذ بك من عذاب القبر ، و وسوسة الصدر ، وشتات الأمر ، اللهم إني أعوذ بك من شر ما تهب به الريح" .

☆ المبيت بالمزدلفة :

فإذا دخل الليل أفاض الحاج إلى "المزدلفة" ، فيصلي بها المغرب والعشاء جمع تأخير ، ويبيت بها حتى يطلع الفجر فيصليه .

فإذا طلع الفجر وقف بالمشعر الحرام ، وذكر الله كثيراً عنده حتى يسفر الصبح ، فينصرف بعد أن يستحضر الجمرات من المزدلفة .

والوقوف بالمشعر الحرام واجب ، يلزم بتركه دم .

☆ في اليوم العاشر : (أول أيام العيد) :

فإذا كان قبل طلوع الشمس ، أفاض الحاج من "مزدلفة" إلى "منى" ، فإذا أتى "وادي مُحسر" أسرع (١) .

وبعد طلوع الشمس يرمى جمرة العقبة بسبع حصيات ، يكبر مع كل حصاة ، ويستحب له أنه يقول مع كل جمرة : "اللهم اجعله حجاً مبروراً ، وذنباً مغفوراً" .

ثم يذبح الحاج هديه – إن أمكنه – ، ويحلق شعره أو يقصّره والحلق أولى.

روى البخاري و مسلم أن النبي الكريم ﷺ قال : "رحم الله المحلّقين ، قالوا : والمقصرين يا رسول الله ؟ قال : رحم الله المحلقين ، قالوا : والمقصرين يا رسول الله ؟ قال : رحم الله المحلقين ، قالوا : والمقصرين يا رسول الله ؟

---

(١) لأنه محل غضب الله فيه على أصحاب الفيل .

قال : والمقصرين" .

وبالحلق يحل للحاج كل ما كان محرماً عليه ، ما عدا النساء .

☆ طواف الإفاضة : ثم يعود الحاج إلى مكة ؛ فيطوف بها "طواف الإفاضة" (١) ، وبعد ذلك يحل للحاج كل شئ ، حتى النساء .

☆ المبيت بمنى : ثم يعود الحاج إلى "منى" فيبيت بها ، والمبيت بها واجب في الليالي الثلاثة أو الليلتين بعد العيد .

☆ في اليوم الحادي عشر :

وإذا زالت الشمس من هذا اليوم رمى الحاج الجمرات الثلاث ، مبتدئاً بالجمرة التي تلى "منى" ، وهي : "الجمرة الصغرى" ، ثم يرمى "الجمرة الوسطى" ، كل منهما سبع حصيات ، ثم يقف بعد رمى كل من الجمرتين ذات اليسار إلى بطن الوادي ، مستقبلاً القبلة ، رافعاً يديه ، داعياً ، مطيل الوقوف .

ثم بعد ذلك يرمى "جمرة العقبة" بسبع حصيات ، ولا يقف عندها .

☆ في اليوم الثاني عشر :

يفعل الحاج في هذا اليوم مثل ما فعل في اليوم الحادي عشر .

ثم هو مخير بين أن ينزل إلى مكة قبل غروب اليوم الثاني عشر ، وبين أن يبيت بمنى ويرمى في اليوم الثالث عشر : ﴿ فمن تعجّل في يومين * فلا إثم عليه * ومَن تأخر فلا إثم عليه * لمن اتقى ﴾ .

☆ طواف الوداع :

فإذا عاد الحاج إلى مكة وأراد العودة إلى بلاده طاف "طواف الوداع" ، وهو واجب .

ويستحب للحاج أن يقول فيه : "اللهم لا تجعل هذا آخر العهد ببيتك الحرام" .

كما يستحب للمودّع أن يدعو بالمأثور عن ابن عباس رضي الله عنهما ، وهو : "اللهم إني عبدك ، وابن عبدك ، وابن أمتك ، حملتني على ما سخرت

لي من خلقك ، وسترتني في بلادك حتى بلغتني بنعمتك إلى بيتك ، وأعنتني على أداء نسكي ، فإن كنت رضيت عني فازدد عني رضا ، وإلا فمن الآن فارض عني قبل أن تنأى عن بيتك داري ، فهذا أوان انصرافي إن أذنت لي غير مستبدل بك ولا ببيتك ، ولا راغب عنك ، ولا عن بيتك ، اللهم فاصحبني العافية في بدني ، والصحة في جسمي ، والعصمة في ديني ، وأحسن منقلبي ، وارزقني طاعتك ما أبقيتني ، واجمع لي بين خيري الدنيا والآخرة ، إنك على كل شئ قدير" .

☆☆☆☆

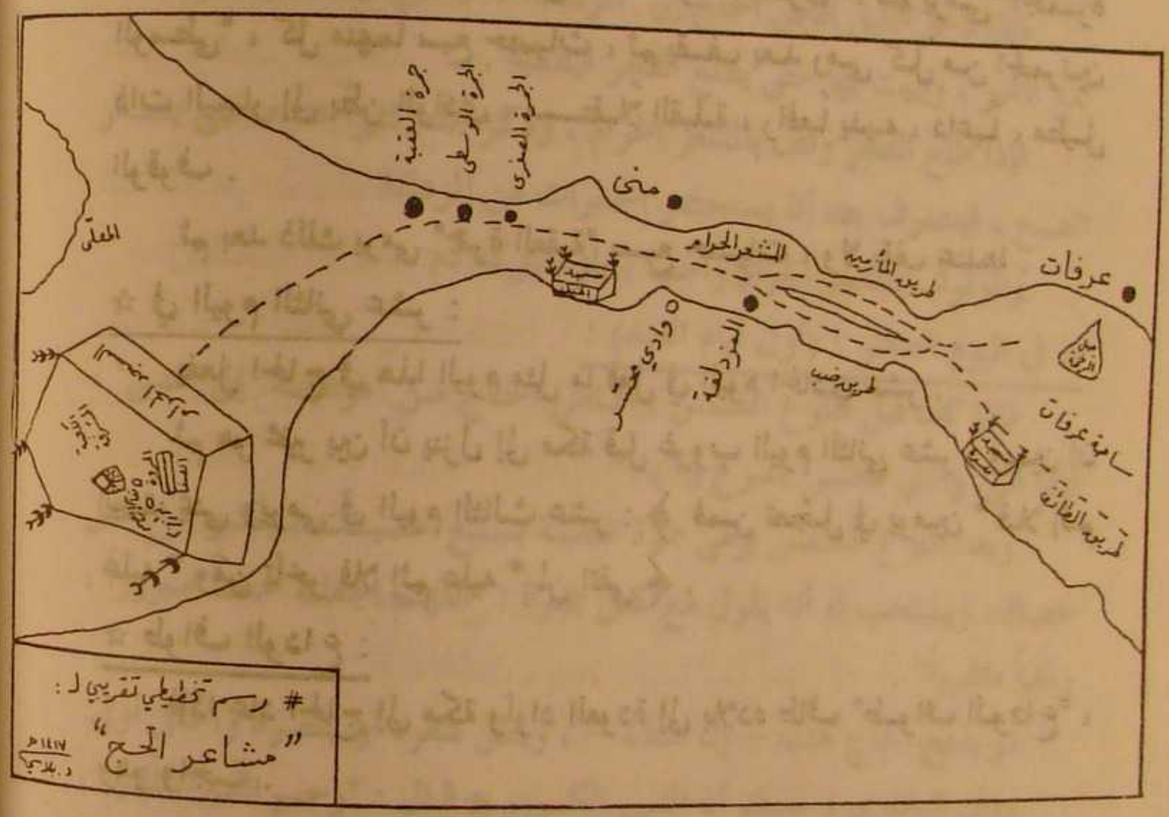

رسم تخطيطي تقريبي لـ : "مشاعر الحج"

---

(١) إن كان الحاج متمتعاً سعي بعد هذا الطواف .

من هو مؤلف كتاب : "مبارق الأزهار" ؟

بقلم : المحدث المحقق العلامة المرحوم حبيب الرحمن الأعظمي
تعريب : مسعود أحمد الأعظمي

[نشر هذا المقال في العدد الأول من المجلد الثالث والسبعين لمجلة "معارف" الأردية الصادرة من مجمع "دار المصنفين" بأعظم كره ، و ذلك في شهر جمادى الأولى سنة ١٣٧٣هـ ، المصادف يناير سنة ١٩٥٤م] [المترجم]

إن عبد اللطيف بن الملك أو ابن فرشته من المؤلفين المعروفين والعلماء النابهين ، اشتهر من كتبه : "مبارق الأزهار" شرح "مشارق الأنوار" ، وحظي بالقبول ، وقد طبع هذا الشرح ونشر من استانبول ، ومن مصنفاته التي نالت أيضاً عند أهل العلم رواجاً وقبولاً ، شرح "مجمع البحرين" في الفقه ، وشرح "المنار" في أصول الفقه .

اكتشف القاضي السيد نور الدين حسين في مجلة "معارف" (عدد يوليو سنة ١٩٤٩م) ، والدكتور السيد باقر علي ، الأستاذ بقسم اللغة العربية في كلية إسماعيل بمدينة بومباى في مجلة "معارف" (عدد أكتوبر سنة ١٩٥٠م) أن "مبارق الأزهار" من تصنيف عالم هندي من قطان أحمدآباد ، واسم أبيه عبد الملك البتباتي الذي توفي سنة ٩١٥هـ ، وأن ولده أيضاً كان من ذوي العلم والفضل ، واسمه خليل محمد العباسي ، إن هذا الاكتشاف لو كان في شئ من المستوى التحقيقي ، لكان قد أضاف إلى علمنا ، شيئاً جديداً ، ولكن الأسف أنه لا يحمل الثقة والاعتبار من أي جهة من جهات التاريخ .

إذا كان قد قصد كاتبا المقالين الفاضلان إلى أن عبد اللطيف بن الملك وعبد اللطيف بن عبد الملك كانا رجلين ، والثاني هو مؤلف "مبارق الأزهار" فهي دعوى ما لها من دليل ؛ بل على العكس من ذلك فإن جميع رجال التراجم الذين ترجموا لابن فرشته ، أو ذكروا "مبارق الأزهار" إنما ذكروه في تصانيف عبد اللطيف بن الملك ، انظروا مثلاً : الضوء اللامع ، والشقائق النعمانية ، وأعلام

الأخيار ، وشذرات الذهب ، والفوائد البهية ، وإتحاف النبلاء ، وكشف الظنون ، ومقدمة شرح الوقاية وغيرها ، بل المؤلف نفسه قد صرح باسمه على الوجه التالي :

"وبعد : فيقول العبد الضعيف العاجز عبد اللطيف بن عبد العزيز المعروف بابن الملك" . [مبارق الأزهار : ٢/١]

وإذا أرادا أن مؤلف المبارق هو ابن فرشته ، وما هو إلا ابن عبد الملك البنباني الأحمدآبادي المذكور ، قلت : إنا نجد ذكر ابن فرشته ، أول ما نجد ، في "الضوء اللامع" ونسبه فيه : "عبد اللطيف بن عبد العزيز بن أمين الدين بن فرشته" .

وقد ذكره بعد السخاوي : طاشكبرى زاده في "الشقائق النعمانية" ، وبعده الكفوي في "أعلام الأخيار" ، وابن العماد في "شذرات الذهب" ، كما ذكره أخيراً العلامة محمد عبد الحي اللكنوي في الفوائد البهية ، والجميع ذكروا اسم أبيه عبد العزيز ، أو ذكروا عبد اللطيف بن الملك فحسب ، ولم يذكر أحد منهم اسم أبيه عبد الملك ، وكذا لم يذكر أحد اسم جده محموداً ، كما قاله الدكتور الفاضل السيد باقر علي في "معارف" (عدد أكتوبر سنة ١٩٥٠م) ، بل سماه السخاوي أمين الدين .

والأمر الثالث : أن هؤلآء المؤلفين بأجمعهم يسمّونه ابن الملك أو ابن فرشته ، وما جاء في "الضوء اللامع" من نسبه يدل على أن فرشته كان اسم جد أبيه ، مع أن في مقال الدكتور ما يدل على أن جد أبيه كان يسمى خضراً .

و الأمر الرابع : أنه لا يذكر أحد ممن ترجم له كونه هندياً أو بنبانياً ، بل يظهر مما كتبه طاشكبرى زاده أنه كان من سكان تركيا ، فقال : "كان رحمه الله تعالى معلماً للأمير محمد بن آيدين ، وكان مدرساً بمدينة تيرة" (١) .

فنظراً إلى جميع هذه الأمور لابد من أن نستنتج أن الأمر قد اشتبه على الكاتبين الفاضلين ، فعبد اللطيف الذي ذكراه ليس هو بابن فرشته ولا بشارح المشارق ؛ بل هو رجل آخر ، كان اسم أبيه عبد الملك البنباني ، و كان عباسياً نسباً ، و أحمدآبادياً موطناً ، فخيّل إليهما أنه شارح المشارق .

---

(١) الشقائق النعمانية : ص/٢٣ .

ويؤيد ما قلناه ذكرهما لعام وفاة عبد اللطيف سنة خمس عشرة وتسعمائة (٩١٥) ، أي هو من علماء القرن العاشر ؛ أما عبد اللطيف بن فرشته ، "شارح المشارق" فعصره يتقدم على المائة العاشرة ، فذكر السخاوي له في "الضوء اللامع" يدل على أنه توفي في القرن التاسع .

وإنا نعلم أن السخاوي ذكر في ضونه بعض من توفي في القرن العاشر ؛ ولكنه ذكرهم بحيث يفهم كل واحد أن المترجم له ممن هو في قيد الحياة ، وعلى العكس منه فإنه قد ذكر ابن فرشته على وجه يتجلى منه أنه ممن توفي .

أما طاشكبرى زاده فقد كتب واضحاً أنه كان من علماء عهد السلطان بايزيد يلدرم ، وعهده من سنة ٧٩١هـ إلى سنة ٨٠٥هـ ، فمتى كان قد عُرف في ذلك كرجل عالم ، أي أن عمره لابد أن يكون حينئذ عشرين أو خمسة وعشرين عاماً ، لا يتصور أن تكون وفاته وقعت في سنة ٩١٥هـ ، وما زاد على ذلك كله أن ابن العماد قد صرح في "شذرات الذهب" بأن وفاته وقعت نحو سنة ٨٨٥هـ (١) .

ويظهر من هنا أن ما هو مسطور على ظهر شرح المشارق المطبوع في استانبول ، من وفاة المؤلف سنة ٧٩٧هـ ، ناتج عن وهم القائمين بأمر التصحيح .

فالملخص أن نسبة "مبارق الأزهار بشرح مشارق الأنوار" إلى عبد اللطيف ابن عبد الملك البنباني الأحمدآبادي مما لم يتحقق عندنا بناء على الدلائل والملابسات التي ذكرناها ؛ بل هو من تصنيف عبد اللطيف بن عبد العزيز المعروف بابن الملك ، الذي ليس بالبنباني ولا بالأحمدآبادي ، ولا أنه توفي سنة ٩١٥هـ ، فعبد اللطيف الأحمدآبادي رجل آخر غيره .

وختاماً أريد أن ألفت عناية الكاتبين إلى أمر آخر ، وهو أن ما ذكراه من وفاة عبد اللطيف الأحمدآبادي لا يرى صحيحاً ، لأنه قد كتب الدكتور الفاضل عن عبد الملك البنباني والد عبد اللطيف أنه توفي نحو سنة ٩٧٠هـ ، ويبعد عن القياس أن يتوفى ابن قبل وفاة أبيه بخمس وخمسين سنة ، إلا أن يكون قد صرح به أحد من رجال التراجم المحققين تصريحاً موجهاً .

---

(١) شذرات الذهب : ٣٤٢/٧ .

ولا يمكن لتثبيت سنة وفاة الولد ، إثارة الشكوك حول سنة وفاة الوالد ، بحيث يمكن أن يكون قد تحرف من الثامن إلى التاسع ، لأن عبد الملك البنباني يروي الحديث عن جار الله بن عبد العزيز المكي ، كما يظهر من الأسانيد التي سردها الدكتور الفاضل ، وقد توفي جار الله بن عبد العزيز في سنة ٩٥٤هـ ، وكانت ولادته سنة ٨٩١هـ ، فلو سلّمت وفاة عبد الملك سنة ٨٧٠هـ لم يتصور روايته عن جار الله ، كما أنه حصل لجار الله سماع كتب الصحاح عن والده سنة ٩٠٩هـ ، لزم من ذلك أن يكون سماع عبد الملك عن جار الله بعد سنة ٩٠٩هـ ، فعلى هذا لا يمكن أن تكون وفاته قبل سنة ٩٠٩هـ .

وأصل هذا الخطأ أن القاضي السيد نور الدين حسين قد اعتبر الملك عبد اللطيف داور الملك مؤلف مبارق الأزهار، وكتب عام وفاته ٩١٥هـ ، وأما الدكتور الفاضل فقد اعتبر عبد اللطيف بن عبد الملك مؤلفاً لمبارق الأزهار ، فخيل إليه أن عبد اللطيف هذا هو عبد اللطيف داور الملك ، فكتب هو أيضا سنة وفاته ٩١٥هـ ، على أنه لا يصح بوجه من الوجوه ، فهناك رجلان اسم كل واحد منهما عبد اللطيف ، فعبد اللطيف داور الملك يعد من أمراء السلطان محمود بيكره ، ولامرية في أنه كان من خلفاء الشيخ شاه عالم الغجراتي ومريديه ، لكنه لم يذكر أحد اشتغاله بالتدريس والتأليف ، و وفاته أيضاً لم تقع في سنة ٩١٥هـ ، بل ذكر في المرآة الأحمدية ، وفاته سنة ٨٧٩هـ (١) .

ثم إن مؤلف المرآة الأحمدية قد ذكر اسم أبيه الملك محمود ، أما عبد اللطيف بن عبد الملك البنباني فهو أستاذ الأساتذة للشاه مقبول عالم الغجراتي ، و ولد الشاه مقبول عالم سنة ٩٨٩هـ ، و توفي سنة ١٠٤٥هـ (٢) .

وهناك رجل ثالث : اسمه عبد اللطيف بن الملك ، وقد كتب فيه الشوكاني بشئ من التصريح والتفصيل : "له تصانيف منها شرح المشارق .. وكان من علماء الروم الموجودين في أيام السلطان مراد" (٣) .

وصلى الله تعالى على خير خلقه محمد وعلى آله وصحبه وبارك وسلم

☆☆☆☆

---

(١) مرآة أحمد : ٣٤/٢ . (٢) مرآة أحمد : ص/٢٧ . (٣) البدر الطالع : ٧٤/١ .

صور و أوضاع :

النظام الديمقراطي أين يتجه ...؟

واضح رشيد الحسني الندوي

تنكشف مساوئ النظم السائدة في العالم في بيانات وتصريحات الزعماء والقادة الذين يتولون القيادة ، كلما تغيرت الحكومات أو تغير القادة كما تنكشف هذه المساوئ عندما يعجز القادة السياسيون عن حل مشاكلهم ، ويصابون بنكسات ، أو خيبات ، ويخافون أن يواجهوا ردّ فعل شعوبهم ، أو معارضيهم السياسيين .

كانت الديمقراطية تعتبر حلاً سياسياً لمساوئ الحكم الوراثي ، وكانت تعتبر مخرجاً من استبداد الحكام ، في نظم الحكم الفردي ، وكانت تعد وسيلة لمنح أغلبية أفراد الشعب السلطة ، وجميع المواطنين حق التعبير عن آرائهم والمشاركة في الحكم ، ولذلك سادت الديمقراطية في العالم المعاصر ، وقبلتها معظم دول العالم ، ولكن هذا النظام أيضاً فشل في إسعاد الشعوب لعجزه عن تحقيق هدفه المنشود ، وأصبح بدوره وسيلة للاستغلال ، والاستبداد ، وثبت سراباً ، تعاني فيه الشعوب وتشقى وتواجه قسوة القادة الذين يعيشون في النعيم ، ويدل على هذه الطبيعة الغريبة الأحداث والتقلبات السياسية في كثير من دول العالم المعاصر ، ولا يعرف الشعب فضائح الحكام إلا بعد سقوطهم .

يوجد في العالم المعاصر نظامان ديمقراطيان ، نظام يدعى بالديمقراطية ، لكنه خاضع لحكم فردي ، يستمر فيه الاستبداد ، توجد فيه فعاليات ديمقراطية شكلية ، تجرى فيه انتخابات مقيدة ، وتفرض قيود على النشاط السياسي بأعذار مختلفة ، يلجأ فيه الحكام إلى مساندة الجيش لبقائهم في الحكم ، ومخابرات لتخويف الشعوب ، ويسنون قوانين تستجيب لرغباتهم ، ومحاكم تطبقها حسب رغباتهم ، وينتخبون أعواناً

يبررون أعمالهم ، ويصدقون أقوالهم ، وإعلاماً يسلط الأضواء على محاسنهم ويعتمّ مساويهم .

ونظام آخر : فيه حرية ، ونشاط سياسي مطلق ، تتغير فيه الحكومات ، وتتاح فيه للشعب حرية ابداء الرأي ، والتصرف حسب رغباته ، وتجرى فيه انتخابات حرة وفيه نظام حر للقضاء ، ومن هذه الديمقراطيات الحرة الجمهورية الهندية ، وقد قضت الجمهورية الهندية الديمقراطية حوالي خمسين سنة ، أو كادت ، فقد نفذ الدستور الهندي في ٢٦/يناير ١٩٥٠م ، وأعلنت الجمهورية ، وكانت قد طبقت بنود من الدستور الهندي قبل ذلك بعد الاستقلال في عام ١٩٤٧م ، واشتمل هذا الدستور على أجود ما تتضمنه دساتير العالم الراقي ، بوضع طبيعة الهند الخاصة وشعبها بعين الاعتبار، ورعاية اقتضاءاتها الاجتماعية والثقافية ، والعنصرية ، والدينية ، واختير فيه مبدأ التعايش ، والتسامح ، بين الطبقات والعناصر ، والأديان والحرية والمساواة بجميع أفراد الشعب بدون أي تمييز ، منحت فيه الأقليات والطبقات الضعيفة ضمانات خاصة للاحتفاظ بشخصيتها ، كما منحت الطبقات المتخلفة رعاية خاصة لوقايتها من استغلال الطبقات العليا ، وتجرى في الدستور تعديلات حيناً بعد حين ليطابق الأوضاع المستجدة ، ويوجد في البلاد نظام للقضاء يمارس نشاطه القضائي بحرية بدون تدخل الحكومة ، وأحياناً يصدر حكماً ضد الحكومة ، وتضطر الحكومة إلى تعديل مواقفها ، أو تغيير قراراتها ، إلا أن تجري تعديلاً دستورياً ، لا يتحقق الابثلثي الأغلبية وهو شرط لا يتحقق إلا في ظروف خاصة .

وقد بقى هذا النظام إلى حد كبير على حياده ، إلا أن تدخل بعض القادة الذين لهم ميول خاصة في مختلف قطاعات الحكم ، وتسرب بعض العناصر التي تحمل فلسفات ونظريات أو طبائع جانحة ، قد وجه هذا النظام المحايد إلى جهات يخشى أن يحرم هذا النظام من خصائصه إذا سار عليها ، ويكون مصيره كمصير الجمهوريات الآسيوية والإفريقية الأخرى التي يخضع الدستور فيها لرغبات حكام مستبدين أو طبقات

مستبدة ، ويسودها الحكام ولا يسودها الدستور .

إن الأحداث التي وقعت أخيراً في الهند تشير إلى هذا الاتجاه الخطير ، فقد تسربت بعض العناصر التي تحمل أفكاراً خاصة ، في عدد من الجمعيات واللجان القومية ، التعليمية والاقتصادية ، والاجتماعية ، والسياسية ، وتحاول أن تقود البلاد إلى جهة خاصة ، وتصبغها بصبغة خاصة ، بتغيير نظام التعليم والتربية ، وتغيير فلسفة التاريخ ، وتغيير الكيان الديني المتنوع للهند ، وتحديد التسامح والتعايش اللذين كانت الهند تتميز بهما، وتطالب بتعديل الدستور .

لقد نشطت أخيراً منظمات وجمعيات لا تؤمن بمبدأ التنوع الذي كان ظاهرة الهند الاجتماعية ، وتنال هذه الجمعيات حماية بعض القادة السياسيين ، الذين يبررون تصرفاتها العشوائية ، ويقدمون أعذاراً لها ، وبدأت هذه التصرفات تهدد الانسجام الطائفي والديني والثقافي في البلاد .

كان من مظاهر هذه التحركات بث الكراهية لأديان أخرى ، وإكراه متبعيها على تغيير دياناتها وثقافاتها ، واستخدام العنف فيها ، كان منها الاعتداء على الإرساليات ، والكنائس التي تناولتها الصحف العالمية والقومية بالبحث وصارت مسألة المناقشة في البرلمان ، وخاصة إحراق مبشر استرالي في أوريسا ، وقد حدثت هذه الاعتداءات في ولايات هندية مختلفة ، وقد اعترف المستر كُهرانا وزير الشئون البرلمانية الذي استقال من منصبه بأن أعضاء منظمة هندوكية متطرفة "بجرنغ دَل" مسئولون عن هذه الاعتداءات ، وقد كان المسلمون يتعرضون لمثل هذه الاعتداءات في السابق ، ولكن هذه الاعتداءات لم تنل تغطية إعلامية ، كما نالتها الاعتداءات على المسيحيين ، لأن الإعلام العالمي ندد بالاعتداء على المسيحيين ، وأبدى ذلك الاهتمام الذي يوليه عند الاعتداء على المسيحيين في أي مكان ، فقد كانت الأحداث التي وقعت في باكستان ومصر ، وتعرض فيها المسيحيون لبعض الأذى الشغل الشاغل للدول الأوربية ، وتناولتها الصحافة العالمية بأهمية بالغة ، ولا تسترعى دماء المسلمين ذلك الاهتمام من الإعلام .

ولم يتوقف الأمر على الاعتداء على بعض الرهبان والراهبات بل تم تشكيل جمعيات تتكون من رجال مدربين لشن حملة إعادة المرتدين عن الهندوكية من المسيحيين والمسلمين إلى الهندوكية ، وصرح بذلك علنا زعماء هذه المنظمات ، وهو يشكل خطراً كبيراً للعلاقات الاجتماعية القائمة بين مختلف الطوائف والطبقات في الهند ، وعلاوة على ذلك تجرى في بعض المناطق صراعات بين الطبقات العليا ، والطبقات المتخلفة ، ويستخدم السلاح علناً ، وتعجز الحكومة عن اتخاذ إجراءات رادعة ضد العناصر المسئولة عن هذه الجرائم لتوغل بعض الموالين لهذه الحركات في صفوف الحكام .

وخير دليل على انحراف النظام الديمقراطي عن مساره وفشله في تحقيق أهدافه المنشودة كما وضعها بناة الدستور الهندي ، و واضعو النظام الديمقراطي خطاب رئيس جمهورية الهندية السيد آر. كى. نارائن ليلة عيد الجمهورية الذي أبدى فيه قلقه على تصاعد نسبة الجرائم والشعور بعدم السلامة في مختلف طبقات الشعب ، وما كتبه رئيس الوزراء الهندي السيد "أتل بيهاري باجبائ" في كتابه الذي صدر أخيراً وهو أدرى بنظامه الذي يقوده وهو إنذار خطير لمن يهمه مستقبل البلاد .

طبقاً لصحيفة (Times of India) الصادرة في ١٩٩٩/٢/١م ، صرح المستر أتل بيهاري باجبائ : إن الديمقراطية الهندية أصبحت منخورة من الداخل فقد أكلتها الأرضة ، وهي جوفاء ، رغم أنها تبدو في الظاهر قوية لماعة ، منية ، فقد أصبحت الانتخابات فيها خداعاً و زوراً ، و النظام السياسي الحزبي متأكلا لأنه لا يقوم على أسس خلقية .

وأضاف المستر باجبائ يقول : إن غلاف هذه الديمقراطية لاشك فيه سالم لكن داخله مأكول الأرضة .

صرح رئيس الوزراء ذلك في مقدمة كتابه "رحلتي البرلمانية" الذي أصدره أخيراً وهو يشتمل على ٤٠٠/خطاب ألقاه في البرلمان من ١٩٥٧م إلى ١٩٩٩م .

و يقول المستر باجبائ : إن البرلمان أصبح مسرحاً فيه الصراخ ،

والضجة ، ولا تناقش فيه القضايا ، والانتخابات مزورة يسيطر عليها المال ، والقوة بنطاق واسع ، ويسيطر على السياسة الإجراميون .

ويتساءل المستر باجبائ : هل الديمقراطية في الواقع متأصلة الجذور في الهند ، وهل تؤدي المؤسسات الديمقراطية خدماتها كما يرام ، ويقول : إذا بحث أحد عن الجواب على هذه الأسئلة ، فإنه يحار ويخيب في النهاية .

و يقول : إن النظام الحزبي في الهند متأكل لغلبة الاتجاهات اللاخلقية ، وشراء الأصوات ، وقد أصبحت لجنة الانتخابات عرضة للتهمة تثار حولها الشكوك ، وحتى القضاء لم ينج من الشكوك والشبهات ، وصار حياده موضع الشك ، واختتم رئيس الوزراء قائلاً : إن البلاد التي تتميز بالتنوع يجب أن تتخذ فيها المواقف لحل القضايا بطريق الإجماع .

أوضح رئيس الوزراء الذي يحمل تجربة طويلة مع السياسة في النظام الديمقراطي،طريق الخروج من المأزق ، وهو التفاهم ، والتعايش والتسامح والتضامن ، وذلك هو أساس النظام الديمقراطي ، وهو يشكل الحلقة المفقودة اليوم .

ويؤكد على هذه الأسس سماحة العلامة الشيخ السيد أبي الحسن علي الحسني الندوي كلما لقي زعيماً من زعماء الهند ، فيقول : إن سلامة الهند مكنونة في ثلاثة عناصر ، العلمانية ، اللاعنف ، والديمقراطية ، والإخلاص والأخلاق صلب كل عنصر ، و معنى الديمقراطية أن تعيش جميع طبقات الشعب بكرامة واعتزاز ، وأن تشعر بمسئوليتها ودورها في بناء البلاد ، وحباً للمشاركة في مجهود الاحتفاظ بالنظام المتضامن في الهند ، قام سماحة العلامة الندوي بحركة رسالة الإنسانية التي تدعو متبعي جميع الأديان ، وأفراد جميع الطبقات إلى مكافحة مساوئ المجتمع الهندي ، وانحرافاته بتنمية المثل الخلقية ، وإقرار كرامة الإنسان وشرفه ، ومساعدة كل من يعاني من الظلم والحرمان .

☆☆☆☆

أخبار اجتماعية وثقافية :

تكريم سماحة العلامة الشيخ السيد أبي الحسن علي الحسني الندوي

بجائزة الشخصية الإسلامية لعام ١٤١٩هـ

كتبه : سعيد الأعظمي

وافقت لجنة جائزة دبي الدولية لمسابقة القرآن الكريم (التي يرعاها صاحب السمو محمد بن راشد المكتوم ولي عهد الحكومة) في دورتها الثانية بإجماع من جميع أعضائها على تكريم سماحة العلامة الشيخ السيد أبي الحسن علي الحسني الندوي بجائزة الشخصية الإسلامية لعام ١٤١٩هـ ، تلقى سماحته الدعوة الكريمة من حكومة دبي للحضور في الحفل الختامي لمهرجان المسابقة القرآنية ، المنعقد في ٢٠/من شهر رمضان المنصرم ، ورغم أن الظروف الصحية لم تكن تسمح لسماحته بالسفر إلى دبي في شهر رمضان ، إلا أن المسئولين عن الجائزة ألحوا على سماحته بتشريفه هذا الحفل ، و وفروا لذلك جميع التسهيلات اللازمة ، وأرسلوا طائرة خاصة إلى لكناؤ مزودة بكافة الوسائل المطلوبة مع جماعة من أعضاء اللجنة ، لكي يرافقوا سماحته إلى دبي .

وصل سماحته إلى مطار دبي برفقة من وفد مؤلف من كل من سعادة الشيخ السيد محمد الرابع الحسني الندوي مدير جامعة ندوة العلماء ، وفضيلة الشيخ سلمان الحسيني الندوي ، وفضيلة الشيخ محمد عبد الله الحسني الندوي ، والحاج عبد الرزاق ، والمهندس البارع محمد عثمان ، كما انضم إلى الوفد المرافق من دبي بعد وصول سماحته إليها ، فضيلة الشيخ الدكتور تقي الندوي، وكاتب السطور سعيد الأعظمي الندوي ، والشيخ المقرئ عبد الحميد الندوي ، والدكتور ولي الدين الندوي .

قوبل سماحة العلامة الندوي من جميع الطبقات في الإمارات العربية المتحدة بحفاوة بالغة ، وترحيب واسع ، ولا أدل على ذلك من حشد الزوّار الذين

كانوا يزدحمون عليه في المضيف الذي نزل فيه ويتمنون أن يسلموا عليه ، ويروه من قريب ، ويستمعوا إلى كلماته ، رغماً من أن الحراسة على المضيف كانت شديدة ، ولكن الناس كانوا يجتازون العقبات ، ويصلون إلى غرفة سماحته.

عقد الحفل الختامي في قاعة المبنى التجاري الواسعة في الساعة التاسعة ليلة الحادي والعشرين من شهر رمضان ١٤١٩هـ - المصادفة ليلة الثامن من شهر يناير ١٩٩٩م - برعاية ولي العهد سمو الشيخ محمد بن راشد المكتوم ، تم فيه توزيع الجوائز والشهادات للفائزين والمشاركين في هذه المسابقة المشرفة ، وكان مسك الختام تكريم سماحة العلامة الندوي الذي دعي إلى المنصة التي تلقى فيها سمو ولي العهد سماحته بالترحيب اللائق ، وقدم إليه جائزة دبي للشخصية الإسلامية لعام ١٤١٩هـ خلال عاصفة من التصفيق الحاد ارتجت بها القاعة ، وانتهز سماحته هذه الفرصة الغالية لإلقاء كلمته أمام الحفل ، التي تحدث فيها عن حياة الطفولة التي عاشها في القرية ، وحنينه إلى تعلم لغة القرآن الكريم والبراعة فيها ، وكيف أن اللّه سبحانه وتعالى قد حقق أمنيته ، واستطاع أن يجعل اللغة العربية لغة التعبير كتابة وخطابة ونطقاً وحواراً .

ثم إنه خاطب الأمة العربية ، وقال : "إن الإسلام الذي جاء به سيدنا محمد العربي ﷺ منبع حياتكم ، ومن أفقه طلع صبحكم الصادق ، وأن النبي الكريم ﷺ هو مصدر شرفكم وسبب ذكركم ، وكل خير جاءكم - بل وكل خير جاء العالم - فإنما هو عن طريقه وعلى يديه ، أبى اللّه أن تتشرفوا إلا بانتسابكم إليه ، وتمسككم بأذياله والاضطلاع برسالته ، والاستماتة في سبيل دينه ، و لاراد لقضاء اللّه ولا تبديل لكلمات اللّه ، إن العالم العربي بحر بلا ماء كبحر العروض حتى يتخذ سيدنا محمد ﷺ إماماً وقائداً لحياته وجهاده ، وينهض برسالة الإسلام كما نهض في العهد الأول ، ويخلص العالم المظلوم من براثن مجانين أوربا - الذين يأبون إلا أن يقبروا المدنية ، ويقضوا على الإنسانية القضاء الأخير بأنانيتهم واستكبارهم وجهلهم - ويوجه العالم من الانهيار إلى الازدهار ، و من الخراب و الدمار و الفوضى و الاضطراب ، إلى التقدم

والانتظام ، والأمن والسلام ، ومن الكفر والطغيان إلى الطاعة والإيمان ، وإنه حق على العالم العربي سوف يسأل عنه عند ربه ، فلينظر بماذا يجيب ؟" .

وبعد ذلك توجه بالشكر إلى المسئولين عن هذه الجائزة واختياره لها ، وعلى رأسهم سمو ولي العهد محمد بن راشد المكتوم ، ثم أعلن إعلاناً مدوياً بوقف هذه الجائزة التي تبلغ قيمتها مليون درهم على التعليم الإسلامي في الهند وغيرها ، وقوبل هذا الإعلان الكريم بعاصفة من التصفيق ، ودوّت القاعة بهتاف التكبير ، فالحمد لله على ذلك .

وفي اليوم التالي الذي كان يوم الجمعة جاءت أفواج من الناس من كل طبقة إلى مقر سماحته تهنئة ، وتشكر له هذا الموقف الإيماني المشرّف ، ثم توجه سماحته مع الوفد المرافق لأداء صلاة الجمعة إلى مسجد الغرير في وسط المدينة ، وهو مسجد رائع واسع جميل جدّد بناءه سعادة الشيخ عبد الله أحمد الغرير ، وعيّن فيه المقرئ الشيخ محمد يعقوب من سكان غُجرات ، إماماً وخطيباً من جديد .

وقبل موعد خطبة الجمعة ألقى سماحة العلامة الندوي كلمة فياضة توجيهية باللغة الأردية نظراً إلى أن معظم المصلين كانوا من الهند وباكستان ، وغصّ المسجد بجميع طوابقه بالمصلين الذين كانوا آذاناً صاغية لخطاب سماحته ، و بعد ذلك ارتقى المنبر لإلقاء خطبة الجمعة على طلب من الإمام نفسه ، فضيلة الشيخ السيد سلمان الحسيني الندوي أستاذ بكلية الشريعة لجامعة ندوة العلماء ، وكان له خطاب توجيهيّ بعد صلاة الجمعة أمام الحاضرين باللغة الأردية ، كما أن فضيلة الشيخ عبد الله محمد الحسني أستاذ الحديث بجامعة ندوة العلماء ، ألقى خطاباً توجيهياً في المسجد نفسه بعد صلاة العشاء في حشد كبير من المسلمين .

ومما يجدر بالذكر أن صاحب السمو الدكتور الشيخ سلطان بن محمد القاسمي حاكم الشارقة وملحقاتها ، تكرم بزيارة سماحته في مقره الخاص ، ورحّب به ترحيباً أخوياً كبيراً ، و قضى عنده وقتاً طيباً في ذكريات كانت

تتعلق بالعلاقة الأخويّة المخلصة بينهما ، كما أن سمو الشيخ سلطان بن زائد آل نهيان نائب رئيس مجلس الوزراء لدولة الإمارات العربية المتحدة ، زار سماحته في مقره ، أصالة عنه و نيابة عن صاحب السمو رئيس دولة الإمارات العربية المتحدة ، والده الكريم الذي بعث تحياته و أشواقه إلى سماحته بواسطة نجله الكريم ، وكانت الجلسة قد ضمّت كلا من أعضاء الوفد المرافق ، وفضيلة الدكتور الشيخ تقي الدين الندوي ، و سعيد الأعظمي ، و الدكتور ولي الدين الندوي .

أما من زاروه في مقره من وجهاء دولة الإمارات من الشخصيات الكبيرة فيجدر بالذكر منهم معالي الشيخ سيف أحمد الغرير ، وسعادة الشيخ عبد الله أحمد الغرير ، وسعادة الشيخ سعيد أحمد لوتاه ، وسعادة الدكتور إبراهيم السلقيني مدير كلية الدراسات الإسلامية لمعالي السيد جمعة الماجد في دبي ، وعدد من أساتذتها .

وكان في مقدمة المرحبين بسماحته في دبي على المستوى الشعبي من تجار الهند وباكستان الأخ المخلص محمد مظفر كولا ، والسيد محمد خليل الحسني ، والحاج محمد أشرف وأنجاله ، والحاج عبد الرزاق الرصاصي ، والحاج عبد الرزاق "تريدرس" وإخوانه ، والأخ الكريم إبراهيم قاضيا ، والأخ المخلص محتشم عبد الباري ، والأخ أبو محمد إسماعيل ميرا ، وكثير من الأخوة المحبين المخلصين والمعجبين بسماحته .

وقد قضى سماحته نحو ثلاثة أيام في هذه الإمارة الإسلامية الجميلة ، وكان وجوده فيها فرصة ذهبية للمسلمين جميعاً .

ولا يسعنا في الأخير إلا أن نشكر من أعماق القلوب حضرات المسئولين الكرام على إتاحة هذه الفرصة وتكريم سماحة العلامة الندوي بجائزة دبي الدولية للقرآن الكريم ، وعلى رأسهم سمو ولي العهد محمد بن راشد المكتوم ، وسعادة الدكتور إبراهيم محمد أبو ملحة رئيس لجنة هذه الجائزة ، وإخوانه الكرام ، أثابهم الله تعالى وزادهم توفيقاً وسداداً ، وجزاهم بأحسن ما يجزي به عباده المخلصين العاملين .

ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم ، وصلى الله تعالى على خير خلقه محمد وعلى آله وأصحابه وبارك وسلم تسليما كثيرا

****

أخبار اجتماعية وثقافية :

"اختيار معالي السيد جمعة الماجد"

لمنح جائزة الملك فيصل لخدمة الإسلام

قلم التحرير (س. أ)

اختير معالي السيد الشيخ جمعة الماجد عبد الله ، كبير تجار دبي ومن كبار المحسنين فيها ، لمنح جائزة الملك فيصل لعام ١٤١٩هـ - (١٩٩٩م) ، تقديراً لخدماته المشرفة في مجال الإسلام ، ونشر العلم والتراث ، وإعانة المحتاجين ، واعترافاً بإنجازاته العلمية والثقافية ، والدراسات الإسلامية ، وبناء المدارس ، ودعم مشاريعها بكل سخاء واحتساب .

ومن بين ما يُعرف من منجزات السيد جمعة الماجد ، افتتاحه للمدارس الأهلية الخيرية التي تضم حوالي خمسة آلاف وخمس مائة طالب وطالبة ، وجعله الدراسة فيها مجاناً ، كما أنه تبنى مشروع كلية للدراسات الإسلامية التي تشتمل على دراسات جامعية ودراسات عليا ، وتضم أكثر من ألفي طالب وطالبة ، والسيد جمعة بنفسه يتحمل جميع مصاريفها مع تعيين منح دراسية ، ومساعدات مالية للمحتاجين فيها .

أما مركز جمعة الماجد للثقافة والتراث ، فإنما يحل مكانة مرموقة ذات أهمية كبيرة في العالم الإسلامي كله ، في مجال البحث والتحقيق وصيانة التراث العلمي والديني ، كما أن السيد جمعة يتولى ابتعاث عدد من الطلاب النابهين لإتمام دراساتهم في خارج البلاد ، مع حرصه الشديد على تقديم معونات مالية ، وتبرعات سخية لكثير من المؤسسات العلمية والدينية ، والمراكز الثقافية في العالم كله ، ومع إشرافه على جمعية بيت الخير التي أسسها لتقديم المعونات على الأسر والعائلات الفقيرة .

إن السيد جمعة الماجد يتميز بشخصية إسلامية بارزة ، أكرمه الله تعالى بالتواضع والورع وبالاهتمام الكبير بأمور المسلمين ، وهو بذلك يمثل حياة الرجل المؤمن المنعم عليه بالدين والمال والحب .

نهنئه على الجائزة التي قبلها فما أجدره بها بل بأكثر منها ، أما جائزته الحقيقية هي ما له عند ربه كجزاء أوفى ، في جنات ونعيم ، يقول الله تعالى : ﴿ إن الذين آمنوا وعملوا الصالحات * كانت لهم جنات الفردوس نُزلاً * خالدين فيها لا يبغون عنها حولاً ﴾ .

☆☆☆☆

☆ إلى رحمة الله تعالى :

وفاة السيد محمد أويس

زوج الأخت الكريمة الأستاذة عطيه خليل

تلقينا بأسى بالغ نبأ وفاة الأستاذ السيد محمد أويس قرين الأخت العزيزة الكريمة الأستاذة عطيه خليل عرب كريمة العلامة الجليل أديب العربية السيد خليل محمد عرب اليماني أحد كبار الأساتذة والمربين السابقين في جامعة لكهنؤ وندوة العلماء ، وأستاذ سماحة العلامة الشيخ السيد أبي الحسن علي الحسني الندوي، رئيس ندوة العلماء اليوم .

كانت وفاته في ٩/شعبان عام ١٤١٩هـ عقب نوبة قلبية حادة عن عمر يناهز ٨٧/عاماً ، فإنا لله وإنا إليه راجعون .

كان الفقيد مشغولاً بترجمة وتفسير القرآن الكريم باللغة الإنجليزية إلى آخر حياته ، على ما كان يشغله من منصب عال في الحكومة ، نُشرت ترجمته الإنجليزية للقرآن الكريم في الولايات المتحدة .

خلّف وراءه أسرة حافلة من الأولاد والأحفاد البررة ، وقد عاش حياة دينية متواضعة في ورع وإخلاص لله تعالى .

أما حليلته السيدة الأستاذة عطية خليل عرب فقد شغلت منصب رئيس القسم العربي بجامعة كراتشي ، ولا تزال قائمة بعهدتها في هذا العمل العلمي، ولها مؤلفات وكتب باللغتين ، ومقالات وبحوث نشرت في هذه المجلة وغيرها من الصحف الإسلامية ، ألهمها الله تعالى الصبر والسلوة .

ورحم الفقيد وغفر له زلاته وأسكنه فسيح جناته ، وهو ولي الصبر والتوفيق .

☆☆☆

الدكتورة عائشة عبد الرحمن بنت الشاطئ
في ذمة الله تعالى

استأثرت رحمة الله تعالى بالدكتورة والمفكرة الأديبة عائشة عبد الرحمن بنت الشاطئ في شهر رمضان المبارك عام ١٤١٩هـ عن عمر يناهز ٨٥/عاماً ، بعد رحلة علمية وفكرية طويلة ، وتقديم كنوز من العلم والمعرفة والفكر السليم إلى العالم الإسلامي والأجيال المسلمة ، وخدمة طويلة الأمد في مجال العلم والدعوة الإسلامية ، فإنا لله وإنا إليه راجعون .

لقد صرح معالي الدكتور محمود حمدي زقزوق ، وزير الأوقاف المصري عقب وفاتها بأن الفقيدة بنت الشاطئ فتحت الطريق أمام بنات جيلها ومن بعدهن لإثبات مواهبهن في جميع المجالات ، وبإرادة حديدية وعزيمة لا تلين ، تغلبت على كل ما قابلها من عقبات في سبيل مواصلة تعليمها ، وتركت تراثاً علمياً ثرياً للأجيال ، وامتدت أستاذيتها إلى ربوع العالمين العربي والإسلامي .

لقد قامت المرحومة بالدفاع عن الإسلام ، و دحض التهم التي وجهت إليه ، وخاصة في نقص حق المرأة وتقليل قيمتها في المجتمع ، حيث أعلنت في جميع المحافل العالمية ، والمؤتمرات الإسلامية الدولية بصوت عال وثقة إيمانية ، وبكل تأكيد وتحدٍ : "إن الإسلام لم يهضم حق المرأة ، ولم ينقص قدرها ، وها أنا أمامكم ، فما رفع قدري هكذا إلا الإسلام وتعاليمه" .

كانت بنت الشاطئ تمثل شخصية "المرأة المسلمة" بكل مفاهيمها ، فإنها فاقت في العلم والأدب ، وحصلت على أعلى مرتبة منهما مع الاحتفاظ بجميع خصائص المرأة المسلمة ، تخرجت من كلية الآداب "بجامعة فؤاد" الأول بتقدير امتياز عام ١٩٣٩م ، ثم حصلت على شهادة "الماجيستر" بمرتبة الشرف عن رسالة أدبية ، وأعدتها بعنوان : "الحياة الإنسانية عند أبي العلاء المعري" ، وتدرجت في السلك الجامعي حتى أصبحت أستاذ كرسي في اللغة العربية وآدابها بجامعة "عين شمس" ، ثم أستاذة للتفسير والدراسات العليا بكلية الشريعة "بجامعة القرويين" بالمغرب عام ١٩٧٠م ، وأستاذة زائرة بالجامعات

العربية والإسلامية في الجزائر والخرطوم والإمارات العربية والرياض وغيرها ، وأشرفت على العديد من الرسائل العلمية .

وكان من أهم إنتاجها العلمي المتميز "التفسير البياني للقرآن الكريم" ، و "الإعجاز البياني للقرآن" ، وتراجم سيدات بيت النبي الكريم ﷺ ، وكذلك الإسرائيليات في الغزو الفكري .

وحصلت الدكتورة بنت الشاطئ على العديد من الجوائز ، منها جائزة المجمع اللغوي مرتين في عامي ١٩٥٠م/١٩٥٣م ، وذلك عن تحقيق التراث والقصة القصيرة ، وجائزة الحكومة المصرية في الدراسات الاجتماعية ، والريف المصري عام ١٩٥٦م ، وجائزة الدولة التقديرية في الأدب عام ١٩٧٨م ، و وسام الكفاءة الفكرية من المملكة المغربية ، وجائزة الأدب من الكويت .

وتعد الدكتورة بنت الشاطئ التي رحلت عنا عن عمر يناهز الـ ٨٥ عاماً أول سيدة تحاضر في الأزهر في ندوة عامة تحدثت فيها عن "حيرة الشباب" ودعت وقتها إلى ضرورة التمسك بالدين والأخلاق القومية لإعادة مجد الأمة العربية والإسلامية ، وكان ذلك عام ١٩٥٩م .

رحمها الله تعالى رحمة واسعة ، وغفر لها زلاتها ، وأسكنها فسيح جناته ، وألهم أهله الصبر والسلوان .

☆☆☆

حرم العلامة المرحوم الشيخ عبد الباري الندوي
في ذمة الله تعالى

توفيت حرم العلامة المرحوم الشيخ عبد الباري الندوي ، صاحب المؤلفات الإسلامية الكثيرة ، وأستاذ الفلسفة الحديثة والتاريخ في الجامعة العثمانية بحيدرآباد (الهند) سابقاً ، وأحد الأعلام من أبناء ندوة العلماء القدامى ، وزملاء العلامة السيد سليمان الندوي رحمه الله تعالى ، وذلك في ١٠/شوال ١٤١٩هـ ، الموافق ٢٨/يناير ١٩٩٩م عقب نوبة قلبية شديدة ، فإنا لله وإنا إليه راجعون .

كانت السيدة الفقيدة من فضليات النساء والمربيات الصالحات ، عاشت حياة ورع وأمانة وزهد وصلاح مع أبنائها البررة ، وأعضاء الأسرة من الصغار والكبار ، حدث بوفاتها فراغ كبير في مجال التربية الصالحة من الأمهات الصالحات في بناء الأسرة الصالحة ، ومستقبل الأجيال الصاعدة .

خلفت وراءها أسرة واسعة من الأولاد والبنات والأحفاد والحفيدات ، ألهم الله الجميع الصبر والسلوان ، وأسكن الفقيدة الصالحة دار الجنان ، وأدامها قدوة صالحة للأجيال ، والله يهدي من يشاء إلى صراط مستقيم .

فضيلة الشيخ كى.بي. محمد بن أحمد في ذمة الله تعالى

إم.إم. محي الدين الندوي – مركز المجاهدين ، كاليكوت ، كيرالا

كان قد انتقل إلى رحمة الله تعالى الداعية الكبير الإسلامي الغيور المجاهد في الله ، فضيلة الشيخ كى.بي. محمد بن أحمد ، أمين عام ندوة المجاهدين بكيرالا ، كانت وفاته فجر يوم الخميس ٤/رمضان المبارك ١٤١٦هـ (٢٥/يناير ١٩٩٦م) وهو ابن خمس وسبعين ، وكان نقل إلى المستشفى بكاليكوت قبل يومين من وفاته إثر ضرب القلب ، إنه قضى معظم حياته حافلا بالدعوة إلى الله والجهود الجبارة في سبيله والأعمال الصالحة .

وكان الفقيد المرحوم وقت انتقاله نائب رئيس جمعية العلماء بكيرالا ، وركن مجلس الشورى بجمعية أهل الحديث المركزي الهندي ، ومستشاراً ومديراً ورئيساً وعضواً لكثير من المؤسسات الدينية والتربوية ، والمجالس والهيئات الحكومية والجامعية والأهلية .

لقد بذل رحمه الله جهوداً جبارة في توعية الأمة الإسلامية وفقاً على منهج كتاب الله العزيز وسنة نبيه المصطفى ﷺ وسيرة السلف الصالح ، اتصل الشيخ على تحقيق هذا الغرض السامي بالشخصيات البارزة والعلماء الربانيين ورؤساء الجمعيات والزعماء والحكام ، ونجح فيه إلى حد كبير ، وكان انتخابه كأمين عام ندوة المجاهدين سنة ١٩٧١م ، منذ ذلك اليوم ضحّى حياته مجدداً ومصلحاً للمجتمع الإسلامي بكيرالا بالهند .

فإن مركز المجاهدين بقلب مدينة كاليكوت والجامعة السلفية في بوليكل ، ومئات من المساجد والمدارس وعشرات من الكليات الإسلامية في أنحاء كيرالا كلها قد ارتفعت نتيجة رئاسته وجهوده ، ويرجع الفضل الكبير إليه في تشكيل الحركة السلفية (ندوة المجاهدين) على شكل جديد ولون خاص وصبغة ممتازة ،

وهو الذي نظّمها وقواها – بفضل الله تعالى – عديم النظير في العصر الحديث في بلاد الهند .

أشرف على تنظيم جميع الطبقات (الطلبة والنساء والعوام والأطباء ..) فشكل "حركة الطلبة المجاهدين" و "جمعية النساء والطالبات المسلمات" و "جمعية الأطباء المسلمين" و "مشكاة الحق" للدعوة والتبليغ بين غير المسلمين خاصة ، فإن "اتحاد الشبان المجاهدين" قد قوي وازدهر بالخدمات الجليلة بين الشباب أيام رئاسته لندوة المجاهدين .

هذه المنظمات جمعاء تعمل تابعة لندوة المجاهدين ، وقد جمع الله تعالى في الفقيد رحمه الله تعالى همةً وعزماً ، حلماً وعلماً ، ومواهب كثيرة للتنظيم والتحريك وتربية جيل جديد ، يرفع راية التوحيد ورسالة الإسلام ، لهذا أصبح المرحوم يفديه آلاف من محبيه وأنصاره وأتباعه ، فإنهم رأوا فيه إيثاراً وإخلاصاً ، وتضحيةً وتجربةً .

وقد ساهم هذا المجاهد رحمه الله وشجّع الناطقين بغير الضاد على إصدار مجلة عربية في كيرالا قبل ٣٠/سنة مسماة بـ "البشرى" ، وتولى منصب رئيس التحرير لها ، قامت هذه المجلة الشهرية بدورها الفعال في نشر اللغة العربية والثقافة الإسلامية بهذه البلاد العلمانية ، ولكنها قد توقفت بعد سنوات قليلة على مضايق عديدة .

وكان المرحوم مصنفاً متقناً ، وعالماً راسخاً ، وله كتب ذات قيمة علمية في اللغة الملیبارية ، منها : "بحث في التقليد" و "الاستغاثة" و "التوسل" و "العبادة والإطاعة" و "أحكام الوراثة" ، فإن لهذه الكتب أهمية كبرى بين الأوساط العلمية ، وكان لبحوثه ومقالاته تأثير قوي في النفوس ، هو الذي عمل كرئيس التحرير لمجلة : "المنار" التي تصدر عن إدارة الصحافة والنشر بندوة المجاهدين بكيرالا .

ولد الفقيد المرحوم في مارس ١٩٢١م بقرية (وَلاوَنور) في كيرالا ، وكان والده أحمد مُسليار عالماً جليلاً يعمل في مجال الدعوة وترك وراءه بنتاً واحدةً وزوجته الكريمة في الأسرة وآلافاً من الأتباع والأحباء في الحركة الإصلاحية ، رفع الله درجاته في الجنة ، وألهم ذويه الصبر والسلوان ، وعوض عنه عوضاً كريماً ،

ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم .

☆☆☆

☆ جولة في المدارس الإسلامية في الهند :

كلية الندوة

في تامل نادو (الهند)

هذه الكلية تتوسط بين المدارس القديمة التي تتمسك بالقديم وترى العدول عنه ضرباً من التحريف ونوعا من البدع ، وبين الجامعات المدنية التي تقدس الجديد وتستهين بكل قديم ، ذلك لأنها تأسست على مبدأ التوسط والاعتدال والجمع بين القديم الصالح والجديد النافع ، وبين الدين الخالد الذي لا يتغير ، والعلم الذي يتغير ويتطور ويتقدم ، وبين طوائف أهل السنة التي لا تختلف في العقيدة والنصوص ، وسميت "كلية الندوة" انتماء إلى دار العلوم لندوة العلماء لكناؤ (الهند) .

وهذه الكلية تعتني بالأمور الآتية :

١- تدريس القرآن الكريم والسنة النبوية كمصدرين أساسيين للشريعة الإسلامية .

٢- دراسة اللغة العربية وآدابها والعلوم الإسلامية والعلوم العصرية مع المحافظة التامة على الصبغة الإسلامية والطابع الديني .

٣- محاربة الجهل والبدع والخرافات والضلالات والعادات الجاهلية الفاشية في المجتمعات الإسلامية .

يتعلم في "كلية الندوة" عدد كبير من الطلاب المحليين الذين يغدون صباحا ويروحون عصرا ، ألا أن عددا لا بأس به ممن يأتون إلى الكلية ، من مدن قاصية ودانية ، تتكفل الكلية بسكنهم وإعاشتهم ، وتوفر لهم قدر وسعها سائر الإمكانيات اللازمة للطلاب ، ليعيشوا في طمأنينة ، وينقطعوا إلى العلم في هدوء .

وقد قطعت "كلية الندوة" أشواطاً في الرقي في مدة قليلة ، بدأ الطلاب يتوجهون إليها من القرى والأنحاء المجاورة ومن أقصى مدن الهند ، ويتضاعف عددهم عاما بعد عام ، حتى احتيج إلى توسعة العمارة ، وبناء غرف جديدة للفصول الدراسية .

نناشد أهل الخير أن يساعدوا هذه الكلية معنوياً ومادياً ، ويضموا جهودهم مع الجهود المتواضعة ، حتى تقوم على أداء رسالتها على أفضل وجه وأقوم طريق .

عميد الكلية : الأستاذ بديع الزمان الندوي ، وأمينها العام الشيخ عبد الرحمن الكتكي . وعنوانها :

كلية الندوة

ندوة نغر ، شولفري ، هسور ، دهرم فوري
تامل نادو ٦٣٥١١٧ (الهند)

الهاتف : (٠٤٣٤٤) ٥٢٢٤٢-٥٢٢٤٣-٥٢٢٤٨

إعلان الملكية

مركز النشر : مؤسسة الصحافة والنشر ندوة العلماء بادشاه باغ لكهنؤ .

شهرية .

الطابع و الناشر : شاهد حسين - هندى - استاف كوارتر دار العلوم ندوة العلماء لكهنؤ .

رئيس التحرير : سعيد الأعظمى الندوى ، هندى الجنسية .

ملك : مؤسسة الصحافة والنشر ندوة العلماء لكهنؤ .

أنا الموقع أدناه شاهد حسين أصدق أن التفاصيل المذكورة أعلاه صحيحة حد علمى

الناشر : شاهد حسين

مارس سنة ١٩٩٩م